بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كلمة بين يدي الكتاب

قال الله تعالى :" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون "[1]

إن دين الإسلام هو الدين الحق وذلك لكونه دين الفطرة الصحيحة ودين الوضوح الذي لا غموض فيه ولا لبس وذلك لكونه يحث معتنقيه عن السؤال عن كل ما يشكل عليهم أو يدور في أذهانهم ولكنه لم يدع الإجابة على هذه الأسئلة المتعلقة بأمور الدين حق لكل أحد، قال الله تعالى :" قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ون تشركوا بالله ما لم يترل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون " [2]

بل حدد حق الإجابة في مسائل الدين لأهل المعرفة وأهل الاختصاص الشرعي، قال الله تعالى :" فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " [3]

ولقد بين رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم الآثار المترتبة على طلب المعرفة بأمور الدين من غير أهله المتمكنين فيه فقال :" إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "[4]

فليس في الإسلام مسائل غامضة نؤمن بها ولا نسأل عنها إلا ما ليس للعقل البشري إمكانية إدراكها من الأمور الغيبية التي لم يبينها لنا ربنا تبارك وذلك لكون البشر لا مصلحة لهم بمعرفتها، أما ما كان للبشر مصلحة من معرفتها من الأمور الغيبية فقد بينه ربنا تبارك وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، ونحن كبشر يدور في ذهن كل منا أسئلة يريد لها إجابات فكان الإسلام يقدم هذه الإجابات بأسلوب سهل مقنع أخَّاذ، فمثلاً :

- **لو سأل الإنسان عن أصله لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" [5]**
- **ولو سأل عن مكانته في هذا الكون ومترلته بين مخلوقات الله الكثيرة لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً "[6]**

---

1 آل عمران 64

[2] الأعراف آية :33

[3] النحل آية :43

[4] صحيح البخاري ج1 ص50 رقم الحديث 100

[5] المؤمنون 12 - 14

[6] الإسراء آية : 70

- ولو سأل عن موقفه مع ما خلق الله في هذا الكون من مخلوقات لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "[7]
- ولو سأل عن سبب خلقه وإيجاده لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين " [8]
- ولو سأل عن هذا الخالق الذي أوجد هذا العالم والذي يجب صرف العبادة له وحده دون سواه لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد "

وفي قول الله تعالى:" هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم "9

وفي قول الله تعالى:" هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم "10

- ولو سأل عن الطريق المؤدي إلى الاطمئنان القلبي والراحة النفسية والاستقرار الوجداني لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألابذكر الله تطمئن القلوب "[11]
- ولو سأل عن الطريق المؤدي للتوفيق والنجاح والحياة الطيبة لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "[12]
- ولو سأل عن حالة من لم يؤمن بالله تعالى وبما أنزل لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربي لما حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتي فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "[13]
- ولو سأل عن الدين الكامل المشتمل على جميع التشريعات التي تصلح المجتمع وتصلح حال الفرد في دينه ودنياه لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً "[14]
- ولو سأل عن الدين الحق الذي ينبغي له أن يعتنقه والطريق الموصل لله وجنته لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "[15]

---

[7] الجاثية آية : 12-13

[8] الذاريات 56 - 58

9 الحديد آيه : 3

10 الحشر آيه : 22-24

[11] الرعد آية : 28

[12] النحل آية : 97

[13] طه آية : 124

[14] المائدة آية : 3

[15] آل عمران آية : 85

- ولو سأل عن علاقته مع غيره من البشر لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[16]
- ولو سأل عن موقفه مع العلم لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "[17]
- ولو سأل عن نهايته في هذه الحياة لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون إجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلامتاع الغرور "[18]
- ولو سأل عن إمكانية بعثه بعد موته وإيجاده من جديد لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلق العليم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " [19]
- ولو سأل عن العمل المقبول عند الله بعد بعثه لوجد الإجابة في قول الله تعالى :" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزولاً "[20]
- ولو سأل عن المصير بعد البعث والنشور لوجد الإجابة التي تبين إن القضية قضية تحديد مصير أبدي سرمدي فهما طريقان لا ثالث لهما إما إلى جنة أو إلى نار ، قال الله تعالى:" إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ألئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه "[21]

عزيزي القاريء :

إني لأجزم بأن الإسلام فيه حلول لجميع المشاكل التي يعيشها عالمنا اليوم وإن الأخذ به وتطبيقه كفيل بالقضاء عليها إن العالم جرب جميع المذاهب التي أثبت الزمان عدم صلاحيتها وجدواها لحل مشاكله – وإن وجد من هذه المذاهب ما يحل القليل من مشاكله–، فلماذا لا يأخذ العالم بالإسلام ويطبقه ؟! يقول (F. Filweas)[22] : لقد نشرت الصحف مؤخراً بيانات تفيد أن الفلاسفة والكتاب في الغرب يزعمون أن الأديان المعاصرة قد أصبحت بالية عتيقة ... ولابد من التخلص منها ، وهذا يبين مقدار التشاؤم الذي تعاني منه جمهرة الكتاب الغربيين بسبب ما

[16] الحجرات آية :13

[17] المجادلة آية :11

[18] آل عمران آية :185

[19] يس آية: 78

[20] المؤمنون آية :103-106

[21] البينة 6-8

[22] ضابط بحرية بريطاني ، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية ، نشأ في بيئة نصرانية وتأصلت فيه التقاليد المسيحية ، ومع ذلك أسلم بعد أن اطلع على القرآن الكريم وعدداً من المؤلفات الإسلامية وذلك عام 1924م ، من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الين خليل

يلاقونه من تعقيدات وغموض في الديانة النصرانية ، لكن هؤلاء يرتكبون خطأ فالإسلام الـذي يمثـل الإجابـة الكاملة الوحيدة لا يزال قائماً وعلى إستعداد لأن يكون البديل وهو جاهز لذلك . أهـ

عزيزي القاريء :

لن أجانب الصواب حين أقول أن كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر بعيدين كل البعد عـن تطبيـق مبـاديء الإسلام وتعاليمه الصحيحة لأن ما يطبقه كثير من المسلمون الآن في واقع حياتهم بعيد عن تعاليم الإسلام وغاياتـه السامية فالإسلام ليس كما يظن البعض من أنه مجرد طقوس دينية تؤدى في أوقات معينة فحسب بل هو عقيـدة وشريعة ومنهج عبادة ومعاملة فهو دين ودولة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ، وقد قيل " ما أعظمه من دين لو كان له رجال " يطبقون مبادئه وتعاليمه ويأتمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه ويبلغونه لغيرهم من الأمم وفـق تعاليم الله تعالى القائلة :" أدعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحس "[23]

يقول جاك . س . ريسلر (J. S. Restler)[24] في مقدمة كتابه الحضارة العربية : ...إن اسم الإسلام يمكـن أن يؤخذ على ثلاث معان مختلفة : المعنى الأول دين ، المعنى الثاني دولة ، والمعنى الثالـث ثقافـة ، وبالاختـصار حضارة فريدة .

إن الإسلام بعقيدته وعباداته ومعاملاته وتعاليمه وشريعته منذ نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا لم يتغير ولم يتبدل ولكن من تغير وتبدل هم المسلمون فإذا أخطاء وأرتكب المحضور من ينتمي للإسلام فليس معنى هذا أن تعاليم الإسلام تأمر بهذا وتقره ، ولنأخذ على هذا مثالاً بسيطاً يوضح المسألة: فلو أعطينا إنساناً ما آلـةً مفككة إلى أجزاء و معها كتيب دقيق شامل من المصنع يبين له الطريقة الصحيحة لتركيبها وتجميعها ، فلو أخطـاء في تركيبها أو ركبها ولكن بطريقة غير موافقة للشكل المبين في الكتيب فهل يقـال أن المعلومـات الموجـودة في الكتيب غير صحيحة أما ذا سيقال ؟! هناك ثلاث احتمالات :-

1. أن الشخص لم يلتزم باتباع الخطوات المبينة في الكتيب بالطريقة الصحيحة .
2. أن الشخص لم يطبق الخطوات المبينة في الكتيب تطبيقاً كاملاً .
3. أن الشخص لم يفهم المعلومات الموجودة في الكتيب وفي هذه الحالة لابد له أن يراجع الشركة المنتجة لتبين له معلومات التركيب وكيفية التشغيل ، وهذا ينطبق على الإسلام فينبغي لمن أراد معرفته أن يأخذه من مصادره الصحيحة المعتبرة لأن العلم بالدين لابد أن يؤخذ من أهله فمن مرض مثلاً فسيذهب إلى دكتور ومن أراد بناء بيت فسيذهب إلى مهندس وهكذا كل في مجال اختصاصه.

إني أطلب طلب رجاء لاطلب أمر من كل من يقرأ هذا الكتيب أن يتجرد من عواطفه الدينية واتجاهاتـه الفكريـة ويقرأ قراءة من يريد الوصول للحق ومعرفته وليست قراءة من يريد تصيد الأخطاء وتلمـس العيـوب وتتبـع العثرات قراءة من يريد أن يحكم عقله لا من يريد أن يحكم عاطفته، فيكون مثل من ذمهم الله سبحانه وتعالى بقوله

[23] النحل آية : 125

[24] باحث فرنسي معاصر ، واستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس / من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل

:" وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أو لو كان آباهم لايعقلون شيئاً ولا يهتـــدون 25„

لأن الإنسان المتمدن المتحضر ذو التفكير المنطقي والعقلاني هو من لايعير عقله لغيره ومن لا يقتنع بالشيء إلا بعد دراسته ومعرفته وتمحيصه فإذا عرف واقتنع بادر بالأخذ بما اقتنع به ولم يقصر هذه المعرفة والحقائق التي اقتنع بهـــا عليه وحده بل لابد أن ينشر ماعلم بين الناس فيعلم من جهل ويصحح على من أخطاء، وإني لأعترف بأني لم أوف الموضوع حقه ولم أعطه نصيبه من البحث في هذا الكتيب لأن الإسلام كما قلنا نظام شامل ينظم جميع أمور الدين والدنيا وهذا يتطلب طرحه في كتب وليس كتيباً، لذلك اكتفيت بإ يراد إشارات وتلميحات إلى بعض مبـــاديء وأخلاقيات الإسلام الأساسية التي تعتبر مفتاحاً لمن أراد أن يبحث ويستقصي لمعرفة المزيد عـــن حقيقـــة الـــدين الإسلامي.

قد يقول قائل أن في أنظمة وقوانين المجتمعات المعاصرة اليوم ما يشبه الأنظمة التي جاء بها الإسلام ! والجواب مـــن الأسبق الإسلام أم الأنظمة المعاصرة ؟ إن الشريعة الإسلامية سابقة لهذه الأنظمة والقوانين فهو يعمل به منذ أكثـــر من أربعة عشر قرناً فما جاء مشابهاً لبعض نظم الإسلام وتشريعاته فلا يستبعد أن يكون مقتبساً منـــه خاصـــة إذا عرفنا أنه كانت هناك دراسات عنيت بالإسلام – منذ اللحظات الأولى لظهوره – من قبل غـــير المـــسلمين مـــن المستشرقين الذين كانت تختلف أهدافهم ونواياهم من مريد للحق ومن دارس للنقد والتشويه.

عبد الرحمن عبد الكريم الشيحه – المملكة العربية السعودية – الرياض / 11535
صندوق بريد / 59565

[25] البقرة 170

التوحيد في الدين الإسلامي

إن دين الإسلام كغيره من الأديان السماوية التي سبقته جاء بمباديء وعقائد أوجب على متبعيه الإيمان بها واعتقادها والعمل لنشرها والدعوة إليه من غير إكراه أو إلزام عملاً بقول الله تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " [26]
وأمر أتباعه أن تكون الدعوة لهذا الدين بالتي هي أحسن عملاً بقول الله تعالى :" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " [27]

فالاقتناع أمر أساسي في الإسلام لأن ماكان مبنياً على الإكراه يلزم الشخص أن يقول بلسانه ماهو مخالف لما في قلبه وهذا هو النفاق الذي حذر منه الإسلام وجعله أعظم من الكفر نفسه، قال الله تعالى :" إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار "[28]

المباديء الأساسية في الدين الإسلامي :

قال رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع:" أتدرون أي يوم هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن هذا يوم حرام أفتدرون أي بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال بلد حرام أتدرون أي شهر هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال شهر حرام قال فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا " [29]

فمن مبادئ الإسلام الأساسية المحافظة على النفس و العرض و المال و العقل و النسل و الضعيف أو العاجز:-

- **فقال الله تعالى في حرمة الاعتداء على النفس " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " [30]**
- **وقال الله تعالى في حرمة الاعتداء على العرض، :" ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً "[31]**
- **وقال الله تعالى في حرمة الاعتداء على المال:" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل " [32]**
- **وقال الله تعالى في حرمة الإعتداء على العقل، :" ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون "[33]**
- **وقال الله تعالى في حرمة الاعتداء على النسل :" وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد " [34]**
- **وفي حقوق الضعفة من البشر ، يقول الله تعالى :-**

[26] البقرة آية :256
[27] النحل 125
[28] النساء آية : 145
[29] صحيح لبخاري ج 5 ص2247 رقم الحديث 5696
[30] الإسراء 33
[31] الإسراء آية : 32
[32] البقرة 188
[33] المائدة آية :90-91
[34] البقرة 205

أ – في حق الوالدين : " وقضى ربك ألاتعبدوا إلا إياه وبالولدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر إحدهما أوكلاهما فلاتقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً " [35]

ب – وفي حق اليتيم : " وأما اليتيم فلاتقهر " [36]

ويقول في ضمان حفظ ماله: " ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن " [37]

ج – وفي حق الأولاد : " ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم " [38]

د – وفي حق المرضى : يقول ε :" فكوا العاني –يعني الأسير– وأطعموا الجائع وعودوا المريض " [39]

ه – وفي حق العجزة : يقول ε :" ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر "[40]

و– وفي حق المحتاجين: يقول الله تعالى :" وأما السائل فلا تنهر "[41]

ويقول صلى الله عليه وسلم :"من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"[42]

الجانب الروحي في الإسلام

في مجال العبادات :–

جاء الإسلام بمجموعة من العبادات القولية والفعلية والإعتقادية، فالعبادات الإعتقادية ما يطلق عليها في الإسلام بأركان الإيمان وهي:–

- الإيمان بالله

و يقتضي توحيد الله في ثلاثة أمور :

- توحيده في ربوبيته وهو الإقرار بوجوده وأنه وحده خالق هذا الكون بما فيه ومالكه المتصرف فيه، فهو الفاعل المطلق في هذا الكون فلا يكون إلا ما شاء ولا يحصل إلا ما يريد، قال الله تعالى :" ألاله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين "[43]

ولقد بين سبحانه وتعالى ما يدل على وحدانيته في الخلق واستحالة أن يكون معه إله آخر، فقال الله تعالى:"ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون" [44]

- توحيده في ألوهيته وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو الإله الحق فلا إله غيره ولا معبود سواه يستحق أن تصرف له العبادة، فلا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا هو، ولا يدعى لكشف الضر أو تحقيق المطالب إلا هو، ولا ينذر إلا

[35] الإسراء 23
[36] الضحى 9
[37] الإسراء 34
[38] الأنعام 151
[39] صحيح البخاري ج3 ص1109 رقم الحديث 2881
[40] صحيح ابن حبان ج2 ص203 رقم الحديث 458
[41] الضحى آية: 10
[42] صحيح مسلم ج4 ص1996 رقم الحديث 2580
[43] الأعراف 54
[44] المؤمنون 91

له، ولا يصرف شيء من أنواع العبادة إلا له وحده دون سواه .قال الله تعالى :" وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون "[45]

- توحيده في أسمائه وصفات هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى وله الصفات العلى وأنه منزه عن كل عيب ونقص، قال الله تعالى :" ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه يجزون ما كانوا يعملون"[46]

فنثبت له منها ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والتي لا يشابهه فيها أحد من المخلوقين من غير تكييف لها أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل قال الله تعالى :" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "[47]

- الإيمان بالملائكة

وهو الإيمان بأن لله ملائكة كثر لايعلم عددهم إلا الله، ينفذون إرادة الله في تدبير ومراقبة وحفظ هذا الكون بما فيه من مخلوقات وفق قضاءه،:[48] فهم الموكلون بالسموات والأرض وكل حركة في العالم تدخل في اختصاصهم كما أراد خالقهم تبارك وتعالى ، كما قال سبحانه وتعالى :" فالمدبرات أمراً "[49]

وكما قال :" فالمقسمات أمراً "[50].

مخلوقون من نور يقول ε :" خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " [51]

وهم من عالم الغيب ومع أنهم خلقوا من نور لايرى بالعين إلا أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاهم القدرة على التشكل بأشكال مختلفة لكي يوروا ويشاهدوا، كما أخبر ربنا تبارك وتعالى عن جبريل عليه السلام وأنه جاء مريم بصورة بشرية، قال الله تعالى:" فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً " [52]

ولقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح وقد سد الأفق من عظمته[53].

وهؤلاء الملائكة لهم أجنحة فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أكثر من ذلك قال الله تعالى :" الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء "[54]

أما بقية أحوالهم فمما استأثر الله بعلمه .

---

[45] الأنبياء آية : 25

[46] الأعراف آية : 180

[47] الشورى 11

[48] إغاثة اللهفان ج2ص120

[49] النازعات آية : 5

[50] الذاريات آية : 4

[51] صحيح مسلم ج4 ص2294 رقم الحديث 2996

[52] مريم 17-19

[53] صحيح البخاري ج4 ص1840 رقم الحديث 4575

[54] فاطر 1

أوقاتهم ذكر لله وتسبيح له وثناء عليه ، قال الله تعالى :" يسبحون الليل والنهار لايفترون "[55]

خلقهم الله سبحانه وتعالى لعبادته كما أخبر بقوله :" لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون" [56]

ويكونوا سفراء بينه وبين رسله من البشر، قال الله تعالى :" نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "[57]

وللقيام بالأعمال التي يأمرهم الله بتأديتها والقيام بها، قال الله تعالى:" يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون " [58]

وهؤلاء الملائكة ليسوا أولاداً لله يجب احترامهم ومحبتهم ، قال الله تعالى :" وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون "[59]

وليسوا أنداداً لله أو شركاء له، قال الله تعالى :" ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون " [60]

من هؤلاء الملائكة من أخبرنا الله بأسمائهم وأعمالهم مثل :

– جبريل عليه السلام الموكل بالوحي قال الله تعالى :" نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين "[61]

– ميكائيل عليه السلام الموكل بالقطر والنبات، قال الله تعالى:" من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين "[62] .

– ملك الموت ، قال الله تعالى :" قل يتوفاكم ملك لموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون "[63]

– إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور للبعث للحساب، قال الله تعالى:" فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون "[64]

– مالك عليه السلام خازن النار ، قال الله تعالى :" ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون "[65]

– الزبانية وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهل النار، قال الله تعالى :" فليدع ناديه سندعو الزبانية"[66]

– وأن لكل إنسان ملكان أحدهما موكل بكتابة الحسنات والآخر موكل بكتابة السيئات ، قال الله تعالى :" إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"[67].

---

[55] الأنبياء آية : 20

[56] النساء 136

[57] الشعراء آية : 195

[58] النحل آيه : 50

[59] الأنبياء 26-27

[60] آل عمران آية : 80

[61] الشعراء آية :193

[62] البقرة آية : 98

[63] السجدة آية : 11

[64] المؤمنون آية :101

[65] الزخرف آية : 77

[66] العلق آيه:17-18

– رضوان خازن الجنة وملائكة موكلون بحفظ ابن آدم ...ألخ مما ورد ذكرهم في الكتاب والسنة، ومنهم من لم نخبر به ويجب الإيمان بهم جميعاً.

فوائد الإيمان بالملائكة :

1. معرفة عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته وأحاطته بكل شيء فإن عظمة المخلوق تدل على عظم الخالق .
2. الحرص على عمل الخيرات واجتناب المنكرات في السر والعلن عند استشعار المسلم بوجود ملائكة تراقب أقواله وأعماله وأن كل عمل يعمله محسوب له أو عليه.
3. تجنب الوقوع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمن بالغيب .
4. رحمة الله بعباده وعنايتة بهم حيث وكل بهم من الملائكة من يحفظهم ويدبر شؤونهم.

- **الإيمان بالكتب**

وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى أنزل كتباً سماوية من عنده على رسله لتبليغها للناس تضمنت الحق وتوحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته قال الله تعالى :" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط"[68]

والمسلم مطالب بالأيمان بالكتب السماوية كلها التي أنزلت قبل القرآن وأنها من عند الله تعالى وليس مطالب بالعمل بها أو أتباعها، لأنها أنزلت لزمن محدد ولقوم معينين، فمن هذه الكتب التي سماها الله لنا في كتابه :

- ❖ صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام : ولقد جاء القرآن مبيناً بعض المباديء الدينية التي وردت في هذه الصحف، فقال تعالى :" أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للأنسان إلاماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى" [69]
- ❖ التوراة: وهي الكتاب المقدس الذي أنزل على موسى ε ، قال الله تعالى :" إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلاتخشوا الناس وأخشون ولاتشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " [70]

ولقد بين القرآن الكريم بعض ماورد في التوراة ومن ذلك ذكر بعض أوصاف الرسول محمد ε فقال تعالى :" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة " [71]

[67] ق آية : 17
[68] الحديد آية : 25
[69] النجم 36-42
[70] المائدة 44
[71] الفتح 29

كما بين القرآن الكريم بعض الأحكام الشرعية التي ذكرت في التوراة فقال تعالى :" وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " [72]

- ❖ الزبور : وهو الكتاب الذي أنزل على داود ε ، قال الله تعالى :" وآتينا داود زبوراً "[73]
- ❖ الإنجيل : وهو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على عيسى ε قال تعالى :" وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الأنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين"[74]

ولقد بين القرآن الكريم بعض ما ورد في التوراة و الإنجيل من ذلك البشارة بمحمد ε فقال الله تعالى :" ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم "[75]

وكذلك الحث على الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمته ، قال الله تعالى :" ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والأنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم "[76]

- ❖ القرآن الكريم: يجب الإيمان بأنه كلام الله نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، قال الله تعالى :" نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "[77]

وهو يختلف عما سبقه من الكتب السماوية السابقة بما يأتي :

1. – أنه آخر الكتب السماوية مصدقاً لما جاء في الكتب السماوية التي سبقته ولم تحرف وتبدل من توحيد الله ووجوب طاعته وعبادته، قال الله تعالى :" وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه "[78]
2. نسخ الله به ما قبله من الكتب لأنه تضمن جميع التعاليم الإلهية النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان ، قال الله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " [79]

[72] المائدة 45
[73] النساء 163
[74] المائدة 46
[75] المائدة 46
[76] التوبة 111
[77] الشعراء آية : 193-195
[78] المائدة آية :48
[79] المائدة آية : 3

3. أنزل لكل البشر وليس لقوم دون قوم مثل ما سبقه من الكتب السماوية، قال الله تعالى:" الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم "[80]

أما غيره من الكتب وإن اتفقت معه في أصل الدين فقد وجه الكلام فيها إلى قوم مخصوصين لذلك كانت الشرائع والأحكام فيها خاصة بهم في زمنهم لا تتعداهم لسواهم فهذا عيسى ε يقول :[81] "لم أبعث إلا للخراف الضالة من بني إسرائيل "

4. أنه مما يتعبد بتلاوته وحفظه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[82]

5. أنه اشتمل على جميع التشريعات التي تقيم المجتمع الفاضل ، يقول:ريسلر [83] (**J. S. Restler**) في كتابه الحضارة العربية : إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا ، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي ، ويسعى إلى خلق النظام والوحدة الإجتماعية ، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات ، إنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين ، ويوصي بالبر ، ويأمر بالرحمة ... وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي ، ونظم العقود والمواريث ، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال والأرقاء والحيوانات والصحة والملبس...الخ أهـ

6. أنه يعتبر كوثيقة تاريخية تبين تسلسل نزول الدين على الأنبياء والرسل وما حدث لهم مع أقوامهم من لدن آدم عليه السلام وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وسلم .

7. أن الله تعالى حفظه من الزيادة والنقصان ومن التبديل والتحريف ليبقى للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى :" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "84

أما غيره من الكتب لم يتعهد الله بحفظها لكونها نزلت لقوم معينين في زمن معين لذلك دخل عليها التحريف والتغيير، قال الله تعالى عن التحريف الذي أدخله اليهود على التوراة :" أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقاً منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون "[85]

وعن تحريف النصارى في الإنجيل قال الله تعالى :" ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حضاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبأهم الله بما كانوا يصنعون يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "[86]

---

[80] ابراهيم 1

[81] المصدر السابق / أنجيل متى 24:15

[82] سنن الترمذي ج5 ص175 رقم الحديث 2910

[83] باحث فرنسي معاصر واستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس ، من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل ص 66

84الحجر آية : 9

[85] البقرة آية : 75

[86] المائدة آية : 14-15

ومن تحريفات اليهود والنصارى التي أدخلوها على دينهم زعم اليهود أن عزيراً إبن الله وزعم النصارى أن المسيح ابن الله ، قال الله تعالى :" وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون"[87]

فرد القرآن عليهم تصحيحاً لمعتقدهم المنحرف بقول الله:" قل هو الله أحد ألله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"

ومن هذا يتبين أن الأناجيل الموجودة الآن والمتداولة بين أيدي الناس ليست من كلام الله تعالى ولامن كلام عيسى ε بل من كلام أتباعه وتلاميذه ضمنوها كثيراً من سيرته ومواعظه ووصاياه ولقد أدخل عليها كثيراً من التحريف والتغيير والتبديل من أجل خدمة قضايا معينة، يقول القس : ت.ج.تاكر:[88] وهكذا أُخرجت الآناجيل لتعكس بوضوح تصوراً للمتطلبات العملية للجماعة التي كتبت من أجلها . لقد استخدمت فيها مادة متواترة حقاً لكن دون أي تردد إزاء تغييرها أو تحريفها بالإضافة إليها أو اسقاط كل ما لا يناسب أهداف المؤلف . أهـ

فوائد لإيمان بالكتب :

- معرفة رحمة الله بعباده ومحبته لهم حيث أنزل عليه كتباً تدلهم على الطريق الموصل لرضاه ولم يتركهم حيارى تتخطفهم الشياطين والأهواء.
- العلم بحكمة الله حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم من الشرائع.
- تمحيص المؤمنين الصادقين من غيرهم لأن من آمن بكتابه كان لزاماً عليه الإيمان بغيره من الكتب السماوية التي ورد التبشير بها وبرسولها في كتابهم .
- مضاعفة الحسنات من الله تبارك وتعالى لعباده لأن من آمن بكتابه وبما جاء بعده من الكتب يؤتى أجره مرتين.

- **الإيمان بالرسل**

وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى اصطفى من البشر رسلاً وأنبياء بعثهم إلى خلقه بشرائع لتحقيق عبادة الله وإقامة دينه وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، قال الله تعالى :" وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون "[89]

وأمرهم بتبليغ شرعه للناس لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فهم مبشرين برضوان الله وجنته لمن آمن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من غضب الله وعقابه لمن كفر بهم وبما جاؤا به، قال الله تعالى :" وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون "**90**

---

[87] التوبة آية : 30

[88] الإسلام والمسيحية / ألفت عزيز الصمد

[89] الأنبياء آية : 25

90 الأنعام آيه : 48-49

ورسل الله وأنبيائه كثر لا يعلمهم إلا الله ، قال الله تعالى :" ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك "91

و يجب الإيمان بهم جميعاً وأنهم من البشر لم يخصوا بطبائع غير الطبائع البشرية ، قال الله تعالى :" وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلنهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين "92

قال الله تعالى عن محمد ε :" قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحدا " [93]

وقال الله تعالى عن عيسى ε :" ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون "[94]

وانهم لا يملكون من خصائص الألوهية شيء فلا ينفعون لا يضرون ولا يتحكمون في الكون وما شابهه، قال الله تعالى :" قل لا أملك لنفسي ضراً ولانفعاً إلا ماشاء الله ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء"95

وأنهم أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة وأنهم أكمل الخلق علماً وعملاً وأن الله عصمهم من الكذب والخيانة والتقصير في التبليغ، قال الله تعالى :" وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله "[96].

ويجب أن نؤمن بهم جميعاً فمن آمن ببعضهم وكفر ببعض كفر وخرج من دين الإسلام، قال الله تعالى:" إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً "97

ولقد ذكر لنا القرآن أسماء خمسة وعشرون من الأنبياء والرسل قال الله تعالى :" وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين "[98]

وقال تعالى عن آدم ε :" إن الله أصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين "[99]

وقال تعالى عن هود ε :"وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره " [100]

---

91 غافر آيه : 78

92 الأنبياء آيه : 7

[93] الكهف 110

[94] المائدة 75

95 الأعراف آيه : 188

[96] الرعد آية : 38

97 النساء 51

[98] الأنعام 83-86

[99] آل عمران 33

[100] هود 50

وقال تعالى عن صالح ε:"وألى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره "[101]
وقال تعالى عن شعيب ε:"وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره " [102]
وقال تعالى عن إدريس ε :" وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين "[103]
وقال الله تعالى عن محمد ε مخبراً بأنه آخرهم وخاتمهم فلا نبي ولا رسول بعده إلى قيام الساعة:" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "[104]
فدينه صلى الله عليه وسلم مكمل لما سبقه من الأديان وخاتماً لها فيكون هو الدين الكامل الحق الذي يجب إتباعه والباقي إلى أن تقوم الساعة.
ومن هؤلاء الرسل أولو العزم وهم أقوى الرسل في حمل الدعوة وتبليغها للناس والصبر عليها، وهم نوح ، وابراهيم ، وموسى، وعيسى، ومحمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم، قال الله تعالى :" وإذ أخذنامن النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم "[105] .

فوائد الإيمان بالرسل :

- معرفة رحمة الله بعباده ومحبته لهم حيث أنزل عليه رسلاً منهم يبلغونهم شرعه ويقتدي بهم في والدعوة إليه .
- تمحيص المؤمنين الصادقين من غيرهم لأن من آمن برسوله كان لزاماً عليه الإيمان بغيره من الرسل الذين ورد التبشير بهم في كتابهم .
- مضاعفة الحسنات من الله تبارك وتعالى لعباده لأن من آمن برسوله وبمن جاء بعده من الرسل يؤتى أجره مرتين.

- الإيمان باليوم الآخر

وهو الاعتقاد بأن هذه الحياة الدنيا لها يوم تنتهي فيه وتفنى، قال الله تعالى :" كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام "106
فإذا أراد الله فناء الدنيا أمر الله إسرافيل عليه السلام بالنفخ في الصور فيموت الخلق كلهم أجمعون ثم يأمره بالنفخ مرة أخرى فيقوم الناس جميعاً من قبورهم أحياء وتتجمع أجسادهم من جميع الأرض من لدن آدم عليه السلام ، قال الله تعالى :" ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " [107]
ويتضمن الإيمان باليوم الأخر الإيمان بجميع ما أخبر به ربنا تبارك وتعالى في كتابه وأخبر به صلى الله عليه وسلم بما يكون بعد الموت من :

[101] هود 61
[102] هود 84
[103] الأنبياء 85
[104] الأحزاب آية : 40
[105] الأحزاب آية :7
106 الرحمن 26
[107] الزمر آية : 68

1. الإيمان بحياة البرزخ وهو الفترة التي تبدأ من موت الإنسان إلى قيام الساعة وتنعم المؤمنين فيه وتعذيب الكافرين الجاحدين فيه، قال الله تعالى :" وحاق بئال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب "[108]
2. والإيمان بالبعث والنشور، وهو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق جميعهم حفاةً عراةً غرلاً، قال الله تعالى:" زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبأن بما عملتم وذلك على الله يسير"[109]

ونظراً لكون البعث والنشور مما ينكره كثير من الناس جاء القرآن بعدة أمثلة يبين الله فيها إمكانية البعث والنشور ويرد شبه المنكرين ويدحضها، فمن هذه الأمثلة :

– التفكر في إحياء الأرض الميتة بما يخرج الله فيها من النبات فقال الله تعالى :" وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور"[110]

– التفكر في خلق السماوات والأرض الذي هو أعظم من خلق الإنسان، فقال تعالى :" أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير " [111]

– التفكر في نوم الإنسان وأستيقاضه فهو بمثابة حياة بعد موت، ويطلق عليه الموتة الصغرى ، قال تعالى :" الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "[112]

– التفكر في النشأة الأولى للإنسان، قال الله تعالى :" وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم "[113]

3. والإيمان بالحشر بالعرض، حيث يحشر الله الخلائق جميعهم للحساب وتعرض أعمالهم، قال الله تعالى: " ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزةً وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة "114
4. والإيمان بشهادة الجوارح، قال الله تعالى:" حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون"115

---

[108] غافر آية : 45-46
[109] التغابن آية :7
[110] الحج5-7
[111] الأحقاف 44
[112] الزمر 42
[113] يس 78-79
114 الكهف آيه: 48-47
115فصلت آيه : 20-22

5. والإيمان بالسؤال، قال الله تعالى:" وقفوهم إنهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون" [116]
6. والإيمان بالصراط والمرور عليه وهو الورود ، قال الله تعالى :" وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياَ "117
7. والإيمان بوزن الأعمال، فيكافأ المحسنون بما يستحقون لقاء إحسانهم وإيمانهم وإتباعهم رسلهم ويعاقب فيه المسيئون جزاء ما ارتكبوا من سوء وكفر أو معصية لرسلهم قال الله تعالى:" ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين"118
8. الأيمان بنشر الصحف والكتب ، قال الله تعالى :" فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً "[119]
9. والإيمان بالجزاء بجنة أو نار في حياة أبدية سرمدية ، قال الله تعالى :" إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أئلك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وألئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه " 120
10. والإيمان بالحوض والشفاعة ...ألخ مما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فوائد الإيمان باليوم الآخر :

- الاستعداد لذلك اليوم بالمداومة على فعل الخيرات والمسابقة لها رجاء الأجر والثواب وترك المعاصي واجتنابها خوفاً من عذاب الله في ذلك اليوم .
- تسلية المؤمنين عما يفوتهم من متاع الدنيا بما يرجونه من الله في الآخرة من الثواب والنعيم.
- تمحيص المؤمنين الصادقين من غيرهم .

- الإيمان بالقضاء والقدر

وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى علم في الأزل بالأشياء كلها قبل حدوثها وما ستكون عليه ثم أوجدها فعلاً وفق علمه وتقديره قال الله تعالى :" إنا كل شيء خلقناه بقدر " [121]

فجميع ما حدث وما يحدث وما سيحدث في هذا الكون كله معلوم لدى الله قبل حدوثه ثم أحدثه الله سبحانه وتعالى وفق مشيئته وتقديره، قال صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه "[122]

---

[116] الصافات آية :24

117 مريم آيه : 71-72

118 الأنبياء آية : 47

[119] الإنشقاق آية : 7-121

120 البينة 7-8

[121] القمر آية :49

[122] سنن الترمذي ج4 ص451 رقم الحديث 2144

وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب والعمل بها ، فمثلاً : من أراد النسل فلا بد أن يعمل ويأخذ بالسبب الذي يحقق له هذا المطلب وهو الزواج ولكن هذا السبب قد يعطي النتائج المرجوة منه – وهي الذرية – وقد لايعطي بحسب مشيئة الله سبحانه وتعالى، لأن الأسباب ليست هي العاملة بل مشيئة الله سبحانه وتعالى وهذه الأسباب التي نأخذ بها ونعمل بها من تقدير الله سبحانه وتعالى، ولهذا يقول الرسول ε مبيناً لأصحابه حينما سألوه فقالوا : أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقى بها أترد من قدر الله؟فقال : " هي من قدر الله "[123]

و الجوع والعطش والبرد من القدر والناس يسعون لدفع الجوع بالأكل والضماء بالشرب والبرد بطلب الدفء فيدفعون ماقدر عليهم من الجوع والضماء والبرد بما قدر عليهم من الأكل والشرب وطلب الدفء فيدفعون القدر بالقدر .

فوائد الإيمان بالقضاء والقدر:

– أن الرضاء بما حصل وقُدر ينتج عنه راحة البال واطمئنان النفس فلا يكون هناك مجالاً للهم والحزن لما حصل أو فات حصوله، ولا يخفى على أحد أن عدم راحة البال واطمئنان النفس تؤدي إلى كثير من الأمراض النفسية من الهم والحزن التي يكون لها مردود عكسي على الجسم والإيمان بالقضاء والقدر كما أخبر سبحانه وتعالى يذهب هذا كله، يقول الله تعالى :" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولافي أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لاتأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور " [124]

– الدعوة إلى العلم واستكشاف ما أودع الله في هذا الكون، وذلك أن ما يقدر على الإنسان من عوارض كا المرض وهو قدر يدفعه للبحث عن العلاج الذي يدفع القدر الأول وذلك بالبحث عن مصادر الأدوية في ماخلق الله سبحانه وتعالى في هذا الكون.

– تخفيف ما يحدث على الإنسان من المصائب فلو حصل لشخص ما خسارة في تجارته فإن حصول الخسارة مصيبة ولو أتبعها بالهم والحزن لأصبحت مصيبتين مصيبة الخسارة ومصيبة الهم والحزن فمن آمن بالقضاء والقدر رضي بالخسارة الأولى لأنه عالم أنها مقدرة عليه وواقعة لا محالة، يقول صلى الله عليه وسلم :" المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان" [125]

والإيمان بالقدر ليس كما يضن البعض من أنه دعوة للتواكل وعدم العمل وترك فعل الأسباب ، فهذا رسول الله ε يقول للرجل الذي سأله: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال:" اعقلها وتوكل" [126]

العبادات القولية والفعلية هي ما يطلق عليها بأركان الإسلام :

[123] المستدرك على الصحيحين ج4 ص221 رقم الحديث 7431

[124] الحديد 22-23

[125] صحيح مسلم ج4 ص2052 رقم الحديث 2664

[126] صحيح ابن حبان ج2 ص510 رقم الحديث 731

وهي الركيزة التي يقوم عليها ويحكم على الشخص من خلالها بالإسلام من عدمه فمن هذه الأركان ماهو قولي وهو " الشهادتان "ومنها ماهو بدني وهو " الصلاة والصيام " ومنها ماهو مالي وهي " الزكاة "ومنها ماهو بدني ومالي وهو " الحج " ولا يقصد الإسلام من تكليف أتباعه بهذه الأركان مجرد الأمور الشكلية فقط إنما يهدف إلى تزكية نفوسهم واستقامتها وتهذيبها عن طريق تأدية هذه العبادات فالإسلام يريد أن يكون تطبيق هذه الأركان وسيلة لإصلاح الفرد وتقويمه ، قال الله تعالى عن الصلاة :" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " [127]

وقال الله تعالى عن الزكاة :" خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها "[128]

وقال الله تعالى عن الصيام :" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "[129]

فهو تربية وتمرين على الكف عن رغبات النفس وشهواتها ، وهذا مايفسره قوله ε عن الصيام :" من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه " [130]

وقال الله تعالى عن الحج :" الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج " [131]

فالعبادات في الإسلام لها دور كبير في تأسيس الأخلاق الفاضلة وتنميتها فأركان الإسلام هي :

الركن الأول : الشهادتان

وهي"شهادة أن لاإله إلاالله ، وشهادة أن محمد عبد الله ورسوله "

وهذا الركن من الأركان القولية هو مفتاح الدخول في الإسلام الذي تنبني عليه بقية الأركان.

معنى "لاإله إلاالله "

هي كلمة التوحيد من أجلها خلق الله الخلق وخلقت الجنة والنار، قال الله تعالى:" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "[132]

وهي دعوة الرسل والأنبياء جميعاً عليهم السلام من لدن نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى :" وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون "[133]

ومعناها :

- لاخالق لهذا الوجود إلا الله.
- لامالك ومتصرف في هذا الوجود إلا الله.
- لا معبود يستحق العبودية إلا الله.

[127] العنكبوت 45

[128] التوبة 103

[129] البقرة 183

[130] صحيح البخاري ج5 ص2251 رقم الحديث 5710

[131] البقرة آيه : 197

[132] الذاريات آيه :56

[133] الأنبياء آيه :25

- أنه متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص.

مقتضيات لا إله إلا الله :

1- العلم بأن ما سوى الله من المعبودات باطل فلا معبود بحق إلا الله يستحق أن يصرف له جميع أنواع العبادة من صلاة ودعاء ورجاء وذبح ونذر ...ألخ. ولو كان نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً ، فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله على سبيل التعبد والتعظيم فقد كافر ولو نطق بالشهادتين ..

2- اليقين المنافي للشك فلا يشك في ذلك ولا يترد، قال الله تعالى:" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيله أولئك هم الصادقون " [134]

3- قبولها وعدم ردها، قال الله تعالى:" إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون "[135]

4- العمل بمقتضاها منقاداً لها فيعمل بأوامر الله ويترك نواهيه، قال الله تعالى:" ومن يسلم وجهه إلى لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عقبة الأمور "[136]

5- أن يكون صادقاً في ذلك، قال الله تعالى:" يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم "

6- أن يكون مخلصاً في عبادته لله وحده، قال الله تعالى:" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"

7- محبة الله ومحبة رسوله وأوليائه وعباده الصالحون، وبغض ومعاداة من عادى الله ورسوله، وتقديم محاب الله ورسوله ولو خالفت هواه ، قال الله تعالى:" قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كساده ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين "[137]

ومن مقتضاها أن حق التشريع في العبادات والتنظيم في المعاملات على مستوى الأفراد والجماعات، والتحليل والتحريم لله حده بيَّنه على يدي رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى :"وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "138

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله

- طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر، يقول لله تعالى :"وما آتاكم الرسول فخـــذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "139

وهذا يقتضي :

- الاعتقاد برسالته وبأنه أخر الرسل وخاتمهم وأفضلهم فلا رسول ولانبي بعده، لقول الله تعالى:" ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "

---

[134] الحجرات آيه:15

[135] الصافات آيه:35

[136] لقمان آية : 22

[137] التوبة آيه : 24

138 الحشر7

139 الحشر7

- **الاعتقاد بعصمته صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ عن الله تبارك وتعالى، لقول الله تعالى:" وما ينطق عن الهوى إنه إلا وحي يوحى "140**

أما أموره الدنيوية فهو بشر فقضاياه وأحكامه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فيها ، يقول صلى الله عليه وسلم :" إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وأقضي له على نحو مما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعة من النار "141

- **الاعتقاد بعموم رسالته للثقلين الإنس والجن إلى أن تقوم الساعة، قال الله تعالى :" إنا أرسلناك للناس كافة بشيراً ونذيراً "**
- **إتباع سنته صلى الله عليه وسلم والتمسك بها وعدم الزيادة عليها، لقول الله تعالى :" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"142**

الركن الثاني : أقام الصلاة

عماد الدين الذي لا يقوم إلا به من تركها كفر، قال صلى الله عليه وسلم :" رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد "[143]

وهي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم يقيمها المسلم طاعة لله وتعظيماً وإجلالاً له يختلي فيها بربه يناجيه ويتضرع إليه ، فهي صلة بين العبد وربه كلما انغمس المسلم في ملذات دنياه وبدأت شعلت الإيمان في قلبه تخبو أذن المؤذن بالصلاة فاتقدت الشعلة مرة أخرى فيبقى على صلة بخالقه في جميع أوقاته ، وهي خمس صلوات في اليوم والليلة يؤديها المسلمون جماعة في المسجد إلا من عذر ، فيتعارفون فيما بينهم وتقوى بينهم أواصر المحبة والألفة ويتفقدون أحوال بعضهم ، فمن كان منهم مريضاً عادوه ومن كان منهم محتاجاً ساعدوه ومن كان منهم محزوناً واسوه ومن كان منهم مقصراً نصحوه وفيها تحطيم لجميع الفوارق الاجتماعية يقف المسلمون جميعاً مصطفين جنباً إلى جنب كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم شريفهم ووضيعهم الكل سواء في الخضوع لله والوقوف بين يديه متجهين إلى قبلة واحدة يؤدون حركات واحدة وقراءة واحدة وفي أوقات واحدة .

الركن الثالث : إيتاء الزكاة

وهي نسبة مقدرة من المال يخرجها المسلم الغني من ماله طيبة بها نفسه طاعة لله وامتثالا لأمره ويدفعها لإخوانه ممن هم في حاجة لها من الفقراء والمساكين وذوي الحاجات من أجل سد حاجاتهم وإغنائهم عن مذلة السؤال، وهي واجبة على كل مسلم ملك النصاب، لقول الله تعالى :" وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " [144]

---

140 النجم 3

141 صحيح البخاري ج 6 ص2555 رقم الحديث 6566

142 آل عمران آية: 31

[143] سنن الترمذي ج5 ص11 رقم الحديث 2616

[144] البينة 5

من جحد وجوبها كفر لأنه منع أهل الحقوق من الضعفة و الفقراء والمساكين حقوقهم وليست الزكـــاة – كمـــا يزعم من لا يعرف الإسلام– ضريبة تأخذها الدولة الإسلامية من رعاياها إذ لو كانت ضريبة لوجبت على كل من يعيش تحت ظل الدولة الإسلامية من المسلمين وغير المسلمين ومعروف أن من شروطها الإسلام فلا تجب على غير المسلم.

ولها شروط حددها الإسلام وهي :–

1 – ملك النصاب بأن يكون عنده من المال ما يبلغ الحد الذي قرر الإسلام فيه الزكاة وهو ما يساوي قيمة (85) غرام من الذهب.

2 – تمام الحول وذلك في الماشية والنقود وعروض التجارة وما لا يدور عليه الحول فلا زكاة فيه حتى يدور عليه ، أما الحبوب فزكاتها عند اشتدادها والثمار زكاتها عند بدو صلاحها.

ولقد حدد الشرع مستحقيها بقول الله تعالى :" إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلـــوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم "[145]

وهي نسبة تقدر ب2.5 % ويهدف الإسلام من فرضها استأصل الفقر من المجتمع ومعالجة أخطاره الناتجة عنـــه من السرقة والقتل و الاعتداء على الأعراض وإحياء روح التكافل الاجتماعي بين المسلمين وذلك بسد حاجـــات المحتاجين والمحرومين من الفقراء والمساكين، والفرق بينها وبين الضريبة أن الزكاة يخرجها المسلم طيبة بها نفسه مـــن غير إجبار ولا إكراه الرقيب عليه ذاته المؤمنة بوجوب إخراجها كما أن مسماها يدل على ما يندرج تحته من تزكية نفس الغني وتطهيرها من البخل والشح و رذيلة الطمع وتطهير قلبه من حب الدنيا والانغمـــاس في شـــهواتها ممـــا يترتب عليه نسيان حاجات إخوانه من الفقراء والمساكين قال الله تعالى :" ومن يوق شح نفـــسه فأولئـــك هـــم المفلحون " [146]

وأيضاً تطهير قلوب الفقراء والمساكين من البغض والحقد والكراهية على الأغنياء عندما يرونهم يخرجون ما أوجب الله عليهم في أموالهم ويتعاهدونهم بالإنفاق والإحسان والرعاية .

ولقد جاءت نصوص الشريعة الإسلام بالتحذير من منعها، يقول الله تعالى :" ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة "[147]

ويقولε :" ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألـــف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار " [148]

الركن الرابع : صوم رمضان

[145] التوبة 60

[146] التغابن 16

[147] آل عمران 180

[148] صحيح مسلم ج2 ص680 رقم الحديث 987

شهر في السنة يصومه المسلمون بأن يمسكوا عن المفطرات من الأكل والشرب وإتيان النساء طاعة لله تعالى من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وليس الصيام شيئاً مستحدثاً في الإسلام ، لقول الله تعالى :" يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" [149]

وليس المقصود من الصيام الإمساك عن المفطرات المادية فقط بل لابد أيضاً من الإمساك عن المفطرات المعنوية من ترك للكذب والغيبة والنميمة والغش والخداع ولغو القول وما شابهه من الأعمال المستقبحة علماً بأن ترك هذه الأشياء المستقبحة واجب على المسلم في غير رمضان ويتأكد وجوب الترك أكثر في رمضان لقوله ε :" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " [150]

والصيام جهاد بين النفس وشهواتها ورغباتها يسمو بنفس المسلم عن فاحش القول وسيئ العمل، يقول صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى :" كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه " [151]

وبالصيام يشعر المسلم بحاجات إخوانه المحرومين من الفقراء والمحتاجين فيقبل على تأدية حقوقهم والسؤال عن أحوالهم وتفقد حاجاتهم .

الركن الخامس : الحج

وهو الذهاب إلى بيت الله الحرام لأداء أفعال مخصوصة في أماكن مخصوصة في أوقات مخصوصة ، وهذا الركن يجب على كل مسلم عاقل بالغ ذكراً كان أو أنثى أدآءه مرة في العمر بشرط الاستطاعة البدنية والمالية فمن كان مريضاً مرضاً لايرجى برءه يمنعه من أداء الحج وهو غني وكل من يحج عنه ، وكذلك من كان فقيراً لايملك من المال مايفيض عن حاجاته الضرورية وحاجات من يعول يسقط عنه الحج، لقول الله تعالى :" ولله على الناس حج البيت من أستطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " [152]

ويعتبر الحج أكبر تجمع إسلامي يتحد فيه المسلمون من كل مكان في مكان واحد في زمن محدد يدعون رباً واحداً يلبسون لباساً واحداً يؤدون منسكاً واحداً يرددون نداء واحداً " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك " " أي يا لله جئنا لهذا المكان استجابة لندائك وطمعاً في رضاك وإقراراً منا بوحدانيتك وأنك المستحق للعبادة دون سواك، لافرق بين الشريف والحقير والأبيض والأسود والعربي والعجمي الكل متساوون أمام الله لافرق بينهم إلابالتقوى وما ذلك إلاتأكيداً للأخوة بين المسلمين وتوحيداً لمشاعرهم وآمالهم.

المجال السياسي في الإسلام

[149] البقرة 183

[150] صحيح البخاري ج2 ص673 رقم الحديث 1804

[151] صحيح البخاري ج2 ص673 رقم الحديث 1805

[152] آل عمران 97

لقد جاءت الشريعة الإسلامية في المجال السياسي – كغير ه من المجالات الأخرى – بمباديء أساسية وقواعد عامة هي النواة التي يرتكز عليها تكوين الدولة الإسلامية وعدت الحاكم للدولة الإسلامية منفذاً لأوامر الله عن طريق تطبيق هذه المباديء والقواعد، قال الله تعالى :" أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون" [153]

فالحاكم للدولة الإسلامية وكيل عن الأمة يلزمه بمقتضى هذه الوكالة :

1. أن يعمل كل ما في وسعه لتطبيق شرع الله وتوفير سبل العيش الكريم لهم والحفاظ على دينهم وأمنهم وأنفسهم وأموالهم، يقول صلى الله عليه وسلم :" ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة " [154]

فالحاكم في الدولة الإسلامية ينبغي أن يكون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً لأصحابه : دلوني على رجل أستعمله في أمر قد أهمني من أمر المسلمين ، قالوا : عبد الرحمن بن عوف ، قال : ضعيف ، قالوا : فلان ، قال : لاحاجة لي به ، قالوا : من تريد ؟ قال : أريد رجلاً إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم ، قالوا : مانعلمه إلا الربيع بن الحارث ، قال : صدقتم فولاه .

2. أن لا يولي على أمور المسلمين من ليس أهلاً للمسؤولية وتحمل الأمانة كأن يحابي بها صديق أو قريب ويترك تولية من هو أحق بها وأولى، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول يقول ليزيد بن سفيان حين بعثه للشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ذلك أكثر ما أخاف عليك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم" [155]

[153] المائدة 50

[154] صحيح البخاري ج6 ص 2614 رقم الحديث 6731

[155] المستدرك على الصحيحين 4 ص 104 رقم الحديث 7024

ومما تتميز به هذه المباديء والقواعد بأنها :-

- **ربانية وضعها الخالق سبحانه وتعالى الكل أمامها سواء الحاكم والمحكوم الغني والفقير الشريف والوضيع الأبيض والأسود وليس لأي شخص مهما علت مكانته وبلغت منزلته أن يخالفها أو يسن قانوناً يتصادم معها أو يخالفها، قال الله تعالى :" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا "[156]**
- **أوجب على الكل الالتزام بها واحترامها وتطبيقها سواءً من قبل الحاكم أو المحكوم، قال الله تعالى :" إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون "[157]**

فليس في الإسلام سلطة مطلقة لأحد من البشر حتى الحاكم جميع سلطاته مقيدة في حدود ما رسمته له الشريعة فلو حصل وخالف فلا سمع له ولا طاعة لقوله صلى الله عليه وسلم " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " [158]

- **الشورى وهو محور أساسي يقوم عليه النظام السياسي في الإسلام لقول الله تعالى :" والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " [159]**

وقوله تعالى :" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم وأستغفر لهم وشاورهم في الأمر " [160]

ففي الآية الأولى ، قرن الله سبحانه وتعالى الشورى بالصلاة التي هي عمود الإسلام مما يدلل على عظم الأمر فجميع ما يتعلق بمصلحة الأمة يجب فيه مشاورة أهل المعرفة والرأي وفي نهاية الآية امتدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين عامة لجعلهم التشاور بينهم ملازماً لهم في جميع أمورهم .

وفي الآية الثانية يطلب سبحانه وتعالى من رسوله وهو حاكم الدولة الإسلامية أن يشاور في الأمور التي تتعلق بمصلحة الأمة ولم يرد فيها حكم رباني أمّا ما ورد فيه نص فلا مجال للشورى فيه ولقد كان عليه الصلاة والسلام يشاور أصحابه كما بين هذا أبو هريرة رضي الله عنه بقوله : مار أيت أحداً أكثر مشورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله علية وسلم[161]

ولقد أوجب الفقهاء مشاورة الحاكم للأمة في الأمور التي تخص مصالحهم بحيث لوترك المشورة لأصبح لزاماً على الأمة مطالبته لأن تبدي رأيها وتقول كلمتها مستندين في هذا الحكم على الآيتين السابقتين لأن الشريعة الإسلامية تعتبر الحاكم وكيلاً عليه مسؤولية القيام بما أوكل إليه و الأمة عليها بالمقابل مسؤولية رقابة تطبيق الحاكم للشريعة ، وجعل الإسلام لكل فرد حرية التعبير عن رأيه والنقد بالوسيلة التي يراها مناسبة ملتزماً في ذلك النهج الرباني في

---

[156] الأحزاب آية : 36

[157] النور آية: 51

[158] صحيح البخاري ج 3 ص 1469 رقم الحديث 1839

[159] الشورى 38

[160] آل عمران 159

[161] سنن الترمذي ج4 ص213 رقم الحديث 1714

نقده والتعبير عن رأيه غير داع فيه إلى فتنة، يقول صلى الله عليه وسلم " ألا وأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[162]

فهذا أبوبكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول يقول : أيها الناس وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسدد وني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني وقف يوماً على المنبر يخطب الناس فقال :" أيها الناس إذا رأيتم في إعوجاجاً فقوموه فوقف أعرابي من عامة الناس فقال : والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فما غضب عمر وما نقم عليه بل رفع يديه إلى السماء وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من يقوم اعوجاج عمر .

و يحاسب ويسائل فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب ذات يوم وعليه ثوبان فقال :" أيها الناس إسمعوا وأطيعوا فقام رجل فقال : لاسمع ولاطاعه ! فقال: عمر رضي الله عنه ولم ؟ قال الرجل : لأن عليك ثوبان وعلينا ثوب واحد – وكان قد فرض لكل واحد من المسلمين ثوباً واحداً – ! فنادى عمر بأعلى صوته :ياعبد الله بن عمر ، أخبرهم فقال: هو ثوبي أعطيته له فقال الرجل : الأن نسمع ونطيع .

فحفظ الأسلام بهذا العمل الحقوق والحريات العامة والخاصة وأبعد مصادر التشريع عن أهواء المشرعين القاصرة لأن تشريعاتهم تكون نتاج أهواء شخصية إقليمية، أما فيما يتعلق بالأمور الجزئية الأخرى فلم يتطرق لها التشريع الإسلامي وماذلك إلالجعل الباب مفتوحاً أمام المسلمين لوضع الأنظمة والقواعد المناسبة لمقتضى حالهم بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة في أي زمان ومكان ، بشرط أن تكون هذه الأنظمة والقواعد غير متعارضة مع مباديء الإسلام وقواعده الأساسية .

في المجال الحربي :

وهو ما يطلق عليه في الإسلام (الجهاد) والجهاد في الإسلام بمفهومه العام هو مجاهدة النفس وذلك بإرغامها على ترك المحرمات والمنهيات وفعل الواجبات والمأمورات بحسب القدرة والاستطاعة طلباً لمرضاة الله.

أما المفهوم الخاص بالجهاد فهو القتال لنشر دين الله وتبليغه للناس جميعاً، وهو بهذا المفهوم ليس أمراً مستحدثاً في دين الإسلام بل هو في جميع الشرائع السماوية السابقة، فقد ورد في سفر التثنية الإصحاح العشرون من التوراة التي يتداولها اليهود تقرير شريعة الحرب بابشع صور التخريب والتدمير: حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبد لك، وإن ولم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبقي منها نسمة ما بل تحرمها تحريماً .."

[162] المستدرك على الصحيحين ج4 ص551 رقم الحديث 8543

وورد في إنجيل متى في الإصحاح العاشر عدد 24 وما بعده: لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، فإنني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والإبنة ضد أمها، والكنه ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ، ومن أحب إبناً أو إبنة أكثر مني فلا يستحقني ، ومن لايأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني ومن وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها.

والجهاد نوعان :-

جهاد دفع : وهو مقاتلة من يعتدي على المسلمين(اعتداء على الدين أو العرض أو المال أو الديار والممتلكات) ويكون في هذه الحالة فرض عين على كل من قدر على حمل السلاح حتى يردوا المعتدين، يقول الله تعالى :" وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين "[163]

فإذا اندفع العدو بهم وإلا وجب على من حولهم من المسلمين (الأقرب فالأقرب) أن يجاهدوا معهم حتى يندفع العدو، وهذا حق مشروع لجميع البشر على اختلاف دياناتهم ومللهم.

جهاد طلب : وهو القتال لإزالة حكم الطواغيت والجبابرة الذين يقفون حائلاً أمام من يريد إيصال دين الإسلام للناس أو تعذيب من آمن به أو صد من أراد الدخول فيه وذلك لكونه دعوة عالمية ليست مقصورة على قوم معينين بل لابد للكل أن يسمع بها ويعرفها وما تنطوي عليه من الخير والعدل، وهذا هو الدافع الأساسي للجهاد فهذا أحد الصحابة رضي الله عنه يقول لرستم ملك الروم عندما سأله عن سبب مقدمهم إلى بلاده قال: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، يقول الله تعالى :" وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله"[164]

وكذلك يشرع الجهاد في حالة دفع الظلم عن المظلومين ونصر المضطهدين ، لقول الله تعالى :" ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً " [165]

وحدد الإسلام هذا النصر بعدم نقض المواثيق والعهود، يقول الله تعالى :"وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق "[166]

أما الحرب للتوسع وبسط النفوذ أو الحروب الانتقامية التي نتيجتها الخراب والتدمير أو حروب عرض العضلات والتفاخر والتباهي بالقوة فقد منعها الإسلام وحرمها، لأن الحرب في الإسلام كما قلنا سابقاً لله ومن أجل إعلاء

[163] البقرة 190
[164] الأنفال 39
[165] النساء 75
[166] الأنفال 72

كلمته وليست لأهواء شخصية ورغبات شيطانيه، قال الله تعالى :" ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس " [167]

ويقول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله فقال : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال:" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "[168]

والجهاد في الإسلام له ضوابط وآداب ، فلا يقتل من الأعداء إلا من اشترك في القتال وساعد عليه أما الشيوخ والصبيان و النساء و المرضى و المداوون للمرضى والجرحى و العباد الذين فرغوا أنفسهم للعبادة فلا يقتلون، كما أنه لا يجهز على جريح المعركة ولا يمثل بالموتى ولا تقتل الحيوانات ولا تهدم المنازل ولا تلوث المياه والآبار ولا يلاحق من فر من المعركة.

ولقد كانت هذه توجيهات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده للجيوش التي كانوا يسيرونها لنشر دعوة الإسلام، يقول صلى الله عليه وسلم :" اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً " [169]

ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقواد الجيوش الذين كان يبعثهم : قفوا أوصيكم بعشر فأحفضوها عني :

" لاتخونوا ، ولا تغلوا ، ولاتغدروا ، ولاتمثلوا ، ولاتقتلوا طفلاً صغيراً ،ولاتقتلوا شيخاً ولا مرأة ، ولاتعقروا نخلاً ولاتحرقوه ، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ، ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيراً إلالمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له "[170]

أما أسرى الحرب في الإسلام فلهم حقوق : فلا يجوز تعذيبهم أو إذلالهم أو إرهابهم ولا التمثيل بهم ولا صبرهم – بأن يمنع عنهم الطعام والشراب حتى الموت – بل إكرام ومعاملة بالحسنى،يقول الله تعالى :" ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاً ولا شكوراً " [171]

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" فكوا العاني يعني الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض"[172]

وللدولة الإسلامية الحرية بعد ذلك في أمرهم إما أن تطلق سراحهم بدون فداء أو بفداء من مال أو أسرى من المسلمين أو يقتلون إذا كان في قتلهم إرهاب لأعدائهم وتمكين للمسلمين وهذا يقرره الحاكم للدولة الإسلامية، لقول الله تعالى :" فإذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها " [173]

والمغلوبين من الشعب لهم حقوق كذلك :فلا إنتهاك لأعراضهم ولا سلب لأموالهم ولا إمتهان لكرامتهم وإذلالاً لهم ولا تخريباً لديارهم ولا إندفاعاً للتشفي والانتقام منهم، بل إصلاح وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإقامة عدل،

---

[167] الأنفال 47

[168] صحيح البخاري ج3 ص1034 رقم الحديث 2655

[169] صحيح مسلم ج3 ص1357 رقم الحديث 1731

[170] الطبري ج3 ص: 226

[171] الإنسان 8-9

[172] صحيح البخاري ج3 ص1109 رقم الحديث 2881

[173] محمد 4

وخير دليل على ذلك العهد الذي أعطاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل بيت المقدس عندما دخلها فاتحاً فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل المقدس من أمان : أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم .... ولايكرهون على دينهم ولايضار أحد منهم ...) فهل شهد التاريخ مثل هذا النبل والعدل و التسامح من جانب منتصر غالب إلى منهزم مغلوب ؟! مع أنه – رضي الله عنه –كان بإمكانه أن يملي عليهم ما يشاء من الشروط ولكنه العدل والسعي لنشر دين الله وحب الخير للناس وهذا مما يدل على أن الجهاد في الإسلام ليس لأطماع دنيوية .

وقبل القتال يتم التخيير بين الدخول في الإسلام أو القتال، أو دفع الجزية ممن لايريد الدخول في الإسلام ويريد البقاء على دينه، والجزية مبلغ زهيد يتم دفعه للدولة الإسلامية وهي على ثلاثة أقسام :-

- ما يؤخذ من الأغنياء .
- ما يؤخذ من أواسط الناس من التجار والمزارعين .
- ما يؤخذ من العمال والحرفيين الذين يجدون أعمالاً.

وهذ المال مقابل الحماية والرعاية والمحافظة على أعراضهم وأموالهم وأنفسهم والتمتع بمثل ما يتمتع به المسلمون الفاتحون فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه في أحد عهوده يقول : اني عاهدتكم على الجزية والمنعة .. فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا حتى نمنعكم .[174]

وليست الجزية واجبة على كل أحد بل تسقط عن الفقير والصغير والمرآة والعباد و العميان والعاجزين من ذوي العاهات، بل زاد الإسلام بإن جعل على الدولة الإسلامية وجوب رعاية هؤلاء والصرف عليهم من بيت مال المسلمين، لفعل أمير المؤمنين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما شاهد شيخاً كبير من اليهود يسأل الناس الصدقة فلما سئل عنه وعلم أنه من أهل الجزية قال : ما أنصفناك إن أخذنا الجزية منك في شبابك وضيعناك في كبرك فأخذ بيده إلى بيته وأعطاه ما وجد من الطعام واللباس ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال يقول له : انظر إلى هذا وأمثاله فأعطهم ما يكفيهم وعيالهم من بيت مال المسلمين فإن الله سبحانه يقول:" إنما الصدقات للفقراء والمساكين " والفقراء هم المسلمون والمساكين هم أهل الكتاب [175]

وجاء في عهد خالد بن الوليد لأهل الحيرة : أيما شيخ ضعيف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دِينه يتصدقون عليه طرحت عنه جزيته وأعيل من بيت مال المسلمين وعياله.[176]

تقول الباحثة الألمانية (Iise Lictenstadter) : أن التخيير ببلاد الفرس والروم لم يكن بين السيف أو الإسلام وإنما كان بين الإسلام أو الجزية وهي الخطة التي استحقت الثناء لاستنارتها حين أتبعت بعد ذلك في انجلترا إبان حكم الملكة اليزبيت .[177]

---

[174] تاريخ البلاذري

[175] الخراج لأبي يوسف126

[176] الخراج لأبي يوسف 144

[177] مقارنة الأديان د/ احمد شلبي ج3 ص 174 نقلاً عن : Islam and the Modern Age P 67

وأما معاملة المعاهدين في الدولة الإسلامية فلا ظلم لهم ولا عدوان عليهم ولا انتقاص لحقوقهم أو إساءة في معاملتهم، يقول الله تعالى :" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب القسطين "[178]

يقول صلى الله عليه وسلم :" ألا من ظلم معاهداً أونتقصه أوكلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة "[179]

هذه مقتطفات عن الجهاد ومن أراد الاستزادة فليرجع للكتب المتخصصة في هذا المجال

المجال الاقتصادي في الإسلام

المال عصب الحياة وقوامها والشريعة الإسلامية تهدف من خلاله إلى إقامة مجتمع متوازن تتحقق فيه العدالة الاجتماعية التي توفر الحياة الكريمة لجميع أفراده، فهو كما قال الله تعالى :"المال والبنون زينة الحياة الدنيا " [180]

ولما كان المال في نظر الإسلام ضرورة من الضروريات التي لا يستغني عنه الأفراد أو الجماعات أوجب نسبة معينة من المال تقدر ب **2.5%** تسمى " الزكاة " تؤخذ من رؤوس أموال الأغنياء التي يدور عليها الحول وتوزع على الفقراء وقد سبق الكلام عنها وهي حق من حقوق الفقراء يحرم منعها .

وليس معنى هذا أن الإسلام يلغي الملكية الفردية والتجارات الشخصية الخاصة بل أقرها الإسلام وأحترمها، ولقد وردت النصوص على تحريم التعرض لأموال الغير وممتلكاتهم في قول الله تعالى :" ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "[181]

فسن الإسلام أنظمة يكفل تطبيقها تحقيق الهدف الذي يصبو إليه من إيجاد الحياة الكريمة لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي فعمل على :-

1. تحريم الربا لأنه استغلال الإنسان لحاجة ولجهود أخيه الإنسان وأخذ أمواله بدون مقابل والأموال لها حرمة عظيمة ولما يترتب على شيوع الربا ضياع المعروف بين الناس وتكتل الأموال في يد فئة معينة من الناس، قال الله تعالى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الرباء إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسله فإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون " [182]
2. حث الشرع على الإقراض ورغب فيه لكي يقضي على الربا وطرقه، يقول صلى الله عليه وسلم :" من أقرض رجلا مسلما درهما مرتين كان له كأجر صدقتهما مرة "[183]

– وأمر الشرع بإ نظار المعسر وإمهاله وعدم التضييق عليه أمر استحباب لا أمر وجوب – لمن هو جاد في أداء ما عليه أما المماطل المتلاعب فلا – فقال الله تعالى : " وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسره " [184]

---

[178] الممتحنة 8

[179] سنن أبو داود ج3 ص170 رقم الحديث 3052

[180] الكهف 46

[181] البقرة 188

[182] البقرة 278

[183] مسند أبو يعلى ج8 ص443 رقم الحديث 5030

[184] البقرة 280

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من أنظر معسرا كان له بكل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة" [185]

- حث الشرع من غير إلزام عن الوضع عن المقترض إذا كان يشق عليه الأداء وبين فضل ذلك ، فقال تعالى :" ... وأن تصدقوا خير لكم "[186]

ويقول صلى الله عليه وسلم :" من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينظر معسرا أو ليضع عنه " [187]

3. حرم الجشع والاحتكار أياً كان نوعه لأن المحتكر يحبس أقوات الناس وحاجياتهم حتى تقل في السوق ثم يضع السعر الذي يرضي جشعه وطمعه مما يترتب عليه مضرة أفراد المجتمع الغني والفقير على حد سواء ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من احتكر فهو خاطيء " [188] والخاطيء " الآثم "

يقول أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة : فكل ما أضر الناس حبسه فهو إحتكار وإن كان ذهباً أو فضة ومن احتكره يعد قد أساء استعمال حقه فيما يملك لأن المقصود من منع الاحتكار هو منع الضرر عن الناس فالناس حاجات مختلفة والاحتكار فيها يجعل الناس في ضيق.

وللحاكم أن يجبر من أحتكر شيئاً من السلع على ببيعها بربح معقول ليس فيه ضرر على البائع والمشتري ولو أبى المحتكر كان للحاكم الحق في وضع يده عليها وبيعها بثمن معقول ليقطع بهذا العمل الطريق أمام من تسول له نفسه الاحتكار واستغلال حاجات الناس .

4. حرّم المكوس، وهي ما تؤخذ من التاجر نظير السماح له ببيع بضاعته أو السماح له بإدخالها للبلاد وهو ما يعرف اليوم بالضرائب، لقوله صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل صاحب مكس الجنة " [189]

فهي أخذ مالا يحل أخذه وإعطائه لمن لا يحل له أخذه وجميع من أعان عليها من محصل أو كاتب أو شاهد أو آخذ يدخلون تحت قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" انه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به "[190]

7. حرّم اكتناز الأموال وعدم إخراج حقوق الله فيها فيما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والنفع لأن الوضع الصحيح للمال أن يكون موضع التداول بين الناس ليتحرك به الاقتصاد الذي يستفيد منه بالمقابل جميع أفراد المجتمع، قال الله تعالى :" والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " [191]

فالإسلام كما أحترم الملكية الفردية جعل فيها حقوقاً وواجبات، فمن هذه الواجبات ماهو للمالك نفسه من الإنفاق على نفسه وعلى من يعول من أقاربه ممن تلزمه نفقتهم، ومنها ماهو واجب لأفراد مجتمعه من زكاة وصدقة وبذل معروف، ومنها ماهو واجب لمجتمعه من بذل للمال في بناء المدراس والمستشفيات ودور للأيتام المساجد

[185] سنن ابن ماجه ج2 ص808 رقم الحديث 2418
[186] البقرة 280
[187] سنن البيهقي الكبرى ج5 ص356 رقم الحديث 10756
[188] صحيح مسلم ج3 ص1227 رقم الحديث 1605
[189] صحيح ابن خزيمة ج4 ص51 رقم الحديث 2333
[190] صحيح ابن حبان ج12 ص378 رقم الحديث 5567
[191] التوبة 34

وكل مايعود نفعه على المجتمع وهو بهذا العمل يسعى إلى عدم تكدس الثروات في أيدي فئة معينة من أفراد المجتمع.

8. حرّم تطفيف المكيال والميزان لأنه نوع من السرقة والاختلاس والخيانة والغش، قال الله تعالى :" ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون " [192]

9. حرّم الاستيلاء على ما فيه منفعة عامة للناس كالماء والمراعي العامة التي لا تخص أحداً وحرمان الناس من الانتفاع بها، لقوله صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك " [193]

ويقول صلى الله عليه وسلم :"المسلمون شركاء في ثلاث في الكلأ والماء والنار"[194]

10. نظام المواريث الذي وزع الإرث على الورثة بحسب القرب والبعد والنفع لصاحب المال فليس لأحد الحق في توزيع الإرث بحسب هواه ورغبته ومن حسنات هذا النظام أنه يفتت الثروات مهما كبرت إلى ملكيات صغيره فيجعل أمر تكديس الثروة في يد فئة معينة أمراً شبه مستحيل، يقول صلى الله عليه وسلم :"إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " [195]

11. نظام الوقف وهو على قسمين :-

- وقف خاص بأهل وذرية الموقف لحفظهم من الفاقة والفقر وسؤال الناس ومن شروط صحته أن يعود نفع هذا الوقف بعد انقطاع ذرية الموقف على الأعمال الخيرية .

- وقف خيري عام يقصد به استخدام ما أوقف أو ريعه على أعمال الخير والبر من بناء المستشفيات والمدارس والطرق والمكتبات العامة والمساجد ودور الرعاية الاجتماعية الخاصة بالأيتام واللقطاء والعجزة ، وجميع مافيه صالح يعود نفعه على المجتمع، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[196]

12- نظام الوصية في الإسلام حيث شرع الإسلام للمسلم بأن يوصي من ماله بعد موته بما يجعل في أعمال البر والخير ولكنه قيد هذه الوصية بعدم تجاوز الثلث من أجل أن يضر ورثته ، عن عامر بن سعد رضي الله عنه قال كان النبي ε يعودني وأنا مريض بمكة فقلت لي مال أوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك ولعل الله يرفعك ينتفع بك ناس ويضر بك آخرون "[197]

---

[192] المطففين 1-3

[193] صحيح البخاري ج2 ص834 رقم الحديث 2240

[194] مسند الإمام أحمد ج5 ص364 رقم الحديث 23132

[195] سنن أبي داوود ج3 ص114 رقم الحديث 2870

[196] صحيح مسلم ج3 ص1255 رقم الحديث 1631

[197] صحيح البخاري ج1 ص435 رقم الحديث 1233

13. حرّم جميع ما يدخل ضمن قول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" [198]

- **من الغصب أياً كان لما فيه من ظلم للناس وإفساد للمجتمع، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من إقتطع حق أمرء مسلم بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال:" وإن كان قضيباً من أراك " [199]**
- **و من السرقة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد "[200]**

لأنها استيلاء على أموال الناس بغير وجه حق قال الله تعالى :" والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم " [201]

- **و من الغش والخداع لقوله صلى الله عليه وسلم :" من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا" [202]**
- **ومن أخذ الرشوة لقول الله تعالى:" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون " [203]**

ولقوله صلى الله عليه وسلم :" لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم "[204]

والراشي هو دافع الرشوة والمرتشي هو آخذ الرشوة وفي رواية " والرائش " وهو الوسيط بينهما ، فلعن الراشي لأنه يعين على تفشي هذه الظاهرة الضارة في المجتمع فلو لم يعطي لم يوجد المرتشي ولعن المرتشي لأنه ألحق الضرر بالراشي بأخذه ماله بغير وجه حق ولأنه خان أمانته بأن أخذ مقابلاً على ما يجب عليه أصلاً القيام به، إضافة إلى الأضرار التي قد تلحق بخصوم الراشي أما الرائش وهو الواسطة بينهما فقد أخذ من الراشي والمرتشي ماليس له بحق وشجع على إنتشار هذه الظاهرة .

- **حرم أن يبيع الإنسان على بيع أخيه إلا أن يأذن له لأنه مما يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع، يقول صلى الله عليه وسلم :" لا يبع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له "[205]**

المجال الإجتماعي في الإسلام

جاء الإسلام بأنظمة اجتماعية منظمة يتحدد فيه حقوق وواجبات كل فرد لكي يستقيم حال المجتمع ، فمن هذه الحقوق والواجبات ماهو خاص ومنها ماهو عام فمن هذه الحقوق والواجبات الخاصة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى:-

- **حق الراعي على الرعية**

---

[198] النساء 39

[199] صحيح مسلم ج1 ص122 رقم الحديث 137

[200] صحيح مسلم ج1 ص77 رقم الحديث 57

[201] المائدة 38

[202] صحيح مسلم ج1 ص99 رقم الحديث 101

[203] البقرة 188

[204] صحيح ابن حبان ج11 ص467 رقم الحديث 5076

[205] صحيح مسلم ج2 ص1032 رقم الحديث 1412

- السمع والطاعة في غير معصية الله فطاعتة مالم يأمر بمعصية من طاعة الله ومعصيته من معصية الله، يقول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "[206]
- بذل النصيحة له وعدم غشه باللين والرفق وذلك بإرشاده إلى ما ينفعه وينفع رعيته وتذكيره بحاجات الرعية فهذا ربنا تبارك وتعالى يقول لموسى وأخيه هارون عندما أرسلهما إلى فرعون ليدعوانه :" فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى " [207]

ويقول صلى الله عليه وسلم :"الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم"[208]

- الوقوف معه وقت الشدائد والأزمات وعدم الخروج عليه والتخلي عن نصرته وخذلانه حتى ولو كان من الفئة التي لم تبايعه، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه " [209]

- **حق الرعية على الراعي**

إن حقوق الرعية على الراعي تندرج تحت خمسة مباديء رئيسية هي :

1- العدل بينهم بإن يعطي كل ذي حق حقه فيجب عليه العدل في الحقوق والعدل في الواجبات والعدل في توزيع المسؤوليات والعدل في الأحكام فالكل أمامه سواء لا تفضيل لأحد على أحد ولانحياز لفئة على حساب الفئة الأخرى، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر "[210]

2 – عدم ظلمه وغشه وخيانته لرعيته، يقول صلى الله عليه وسلم :" ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"[211]

3- مشاورتهم في الأمور المتعلقة بمصالحهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية – المشاورة في مالم يرد فيه نص – وإعطائهم الفرصة مع الحرية في طرح أفكارهم و آرائهم ووجهات نظرهم والتعبير عنها ، وتقبل هذه الأراء إذا تبينت المصلحة العامة منها، قال الله تعالى:" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فا عف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر " آل عمران **159**

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر عندما نزل في مكان قبل آبار المياه سأله أحد الصحابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله : أهذا منزل أنزلكه الله أم أنها الحرب ؟ قال : "بل هي الحرب " فقال الصحابي للرسول إذاً يكون المنزل بعد الآبار ليمنع العدو منها فاستحسن الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه وعمل به .

---

[206] النساء 59

[207] طه 14

[208] صحيح مسلم ج1 ص74 رقم الحديث 55

[209] صحيح مسلم ج3 ص1480 رقم الحديث 1852

[210] سنن الترمذي ج3 ص617 رقم الحديث 1329

[211] صحيح مسلم ج1 ص125 رقم الحديث 142

4- أن يكون مصدر حكمه ودستوره الذي يعامل به رعيته الشريعة ، فلا مجال للآراء والأهواء الشخصية والأحكام العفوية التي قد تخطيء وقد تصيب، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني بعد توليه الخلافة يقول : لأبي مريم السلولي قاتل أخيه زيد بن الخطاب (والله إني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم) قال : أيمنعني ذلك حقاً؟ قال عمر رضي الله عنه : لا قال : فلا ضير ، إنما يأسى على الحب النساء .

5- عدم الاحتجاب عن رعيته وقفل الأبواب في وجوههم أو التكبر عليهم وجعل وسائط بينه وبين رعيته يأذنون لمن يشاؤن ويمنعون من يشاؤن، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" من ولي من أمر المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب الله عز وجل يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته وفقره"[212]

6- رحمته لرعيته وعدم حملهم ما لا يطيقون أو التضييق عليهم في معاشهم، يقول صلى الله عليه وسلم :" اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به " [213]

وهذا عمر بن الخطاب يبين جسامة هذا الأمر بقوله :" والله لو عثرت بغلة في العراق لخشيت أن يسألني الله عنها لما لم أسو لها الطريق "

إن الحاكم المسلم يجب أن يكون كما وصفه الحسن البصري رحمه الله في رسالة بعث بها إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول فيها :

" إعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومَفْزع كل ملهوف .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مواطن الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر .

والإما م العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحفي على ولده يسعى لهم ويعلمهم كباراً يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرهاً ووضعته كرهاً وربته طفلاً تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارةً وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يَسْمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله .

وأعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها ؟ إن الله جعل القصاص حياة لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟

[212] المستدرك على الصحيحين ج4 ص105 رقم الحديث 7027

[213] صحيح مسلم ج3ص1458 رقم الحديث 1828

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر .
وأعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه رقادك ويفارقك أحباؤك يسلمونك في قعره فريداً وحيداً فتزود له ما يصحبك " يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه "واذكر يا أمير المؤمنين " إذا بعثر مافي القبور وحصل مافي الصدور " فا الأسرار ظاهرة ، والكتاب " لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها " فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل .
لاتحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولاتسلك بهم سبيل الظالمين ولاتسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم لايرقبون في مؤمن إلاً ولاذمةً فتبؤ بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالاً مع أثقالك ولايغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات بإذهاب طيباتك في آخرتك لاتنظر إلى قدرتك اليوم ولكن أنظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد " عنت الوجوه للحي القيوم "
إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظتي مابلغه ألو النهى من قبلي فلم آلك شفقةً ونصحاً فأنزل كتابي عليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة والسلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته "

- حق الوالدين

ويتمثل في طاعتهما – مالم يأمرا بمعصية – وعدم معصيتهما والإحسان إليهما بالبذل والعطاء وتأمين متطلباتهما الضرورية من المأكل والمشرب والملبس والمسكن، والخضوع لهما في القول وعدم الترفع عليهما والصبر على خدمتهما ومراعاة مشاعرهما فلا حديث يؤذيهما ويجرح شعورهما ولاتصرف يغضبهما، يقول الله تعالى :" وقضى ربك الآتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريما وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً "[214]
وعد الإسلام عقوقهما من الكبائر ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما الكبائر ؟ قال :" الإشراك بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب"[215]
وليبين الإسلام مكانة الوالدين يقول صلى الله عليه وسلم :" رضاء الله في رضاء الوالد وسخط الله في سخط الوالد " [216]

[214] الإسراء 23
[215] صحيح البخاري ج 6 ص2535 رقم الحديث 6522
[216] صحيح ابن حبان ج2 ص172 رقم الحديث 429

وهذه الحقوق واجبة للوالدين حتى لوكانا مخالفين لك في الدين، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ε فاستفتيت رسول الله ε قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال:" نعم صلي أمك"[217]

والأم مقدمة على الأب في البر والصلة والعطف والشفقة، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك"[218]

فخص الأم بثلاثة حقوق وخص الأب بحق واحد وما ذلك إلا لأن الأم تتحمل من المشاق والعناء مالا يتحمله الأب فهي كما أخبر الله تعالى عنها بقوله :" ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها "[219]

فهي تتعب في حمله جنيناً في بطنها يتغذى من غذائها ، وتتعب في وضعه ، وتتعب في إرضاعه والسهر عليه بعد ولادته

- حق الزوج على زوجته

– القوامة فمن حقه أن يكون القيم على البيت له الرئاسة وليس التسلط لتنفيذ مايراه في مصلحة الأسرة ، لقول الله تعالى :" الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " [220]

وذلك لأن الرجال – في الغالب – يتعاملون مع الأحداث بعقولهم بعكس النساء فإن العاطفة هي السمة الغالبة على تصرفاتهن، ولايعني هذا عدم مشاورتها وأخذ رأيها في الأمور التي تخص حياتهما الزوجية.

– طاعته وامتثال أمره مالم يكن أمره في معصية لله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال:" زوجها" قلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال:" أمه "[221]

– أن لا تمنعه نفسها إذا دعاها للفراش، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح "[222]

– أن لاتكلفه من الأمور مالايطيق ولا تطلب منه ماليس في استطاعته وقدرته وأن تحرص على رضاه وتحقيق مطالبه ، يقول ε :" لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[223]

– أن تحفظ ماله وأولاده وعرضه، يقول صلى الله عليه وسلم :" خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا امرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك قال وتلا هذه الآية [الرجال قوامون على النساء]الى آخر الآية "[224]

---

[217] صحيح البخاري ج2 ص924 رقم الحديث 2477

[218] صحيح مسلم ج4 ص1974 رقم الحديث 2548

[219] الأحقاف 15

[220] النساء 34

[221] المستدرك على الصحيحين ج4 ص167 رقم الحديث 7244

[222] صحيح مسلم ج 2 ص 1060 رقم الحديث 1436

[223] الترمذي ج 3ص 465 رقم الحديث 1159

– أن لا تخرج من البيت إلا برضاه وعلمه ولا تدخل في بيته من يكره، يقول صلى الله عليه وسلم :"إن لكم من نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن "[225]

ولقد كان المسلمون الأوائل يطبقون هذه الوصايا الشرعية فهذه عوف بنت محلم الشيباني توصي إبنتها عند زواجها فتقول :" أي بنيه ! انك فارقت بيتك الذي فيه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً :

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولايشم منك إلا أطيب الريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والإرغاء على حشمة عياله وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فإن عصيت أمره أوغرت صدره وأن أفشيت سره لم تأمني غدره .

ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً مبتسماً .

- **حق الزوجة على زوجها**

– المهر وهو حق واجب للزوجة على زوجها لايتم العقد إلا به ولا يسقط حتى لو رضيت الزوجة إلا بعد تمام العقد ، فإذا تم العقد فلها رده إذا شأت ، لقول الله تعالى :" وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً " [226]

– العدل والمساواة –لمن عنده زوجتين فأكثر– فيجب عليه العدل بينهن في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من كانت له امرأتان فمال لأحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل "[227]

– النفقة عليها وعلى أولادها، فيلزم الزوج تهيأة المسكن المناسب وتأمين متطلبات المعيشة من المأكل والمشرب والملبس وإعطاءها من المال ماتحتاج إليه، في حدود قدرته واستطاعته ، لقول الله تعالى :" لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفساً إلا ما آتاها " [228]

وليرغب الإسلام المسلمين ويحثهم على ذلك جعل هذه النفقة من الصدقات التي يثاب عليها، لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد ابن أبي وقاص "...وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك..."[229]

---

[224] الطيالسي ج1ص306 رقم الحديث 2325

[225] سنن ابن ماجه ج 1 ص 594 رقم الحديث 1851

[226] النساء 4

[227] أبي داوود ج2 ص 242 رقم الحديث 2133

[228] الطلاق 7

ولها الحق في أن تأخذ من ماله بدون علمه إذا قصر عليها وأولاده بالنفقة، لحديث هند بنت عتبة أنها قالت يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال:" خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " [230]

- المبيت والمعاشرة، وهو من الحقوق المهمة التي طالب الشرع الزوج بتأديتها ورعايتها فهي كزوجة في حاجة إلى قلب يحنو عليها وزوج يداعبها ويشبع غريزتها حتى لا تضطر الزوجة إلى أمور لا تحمد عقباها، لقول النبي ε لجابر رضي الله عنه:"تزوجت يا جابر؟" قلت : نعم قال:" بكرا أم ثيبا؟" قلت :ثيبا قال :"هلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو تضاحكها وتضاحكك" [231]
- حفظ أسرارها وعدم كشف عيوبها وكتمان ما يراه و ما يسمعه منها وحفظ ما يكون بينهما من علاقات خاصه، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها" [232]
- معاملتها المعاملة الحسنة ومعاشرتها بالمعروف والإحسان ومشاورها في الأمور المتعلقة بحياتهما فلا يستبد برأيه ويستأثر بقراره ويوفر لها أسباب السعادة والراحة من إظهار صدق المودة ، وذلك بممازحتها وملاعبتها وملاطفتها ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم " [233]
- الصبر على أذاها وتحمل زلاتها ولا يتتبع عثراتها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يفرك مؤمن مؤمنه إن كره منها خلقا رضى منها آخر أو قال غيره "[234]
- الغيرة والمحافظة عليها فلا يزج بها في أماكن الشر والفساد، لقول الله تعالى :" يأيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة "[235]
- حفظ مالها الخاص فلا يأخذ منه شيئاً إلا بإذنها و لا يتصرف فيه إلا برضاها وموافقتها وعلمها، يقول الله تعالى:" ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل "236

ويقول صلى الله عليه وسلم :" لايحل مال أمريء مسلم إلا عن طيب نفس" أو كما قال عليه الصلاة والسلام

- **حق الأقارب**

وهم أهل الرجل وأقاربه وذوي رحمه حث الإسلام على صلتهم مادياً – إن كان غنياً– بقضاء حوائجهم وسد عازتهم من صدقاته الواجبة والنافلة، ومعنوياً بالسؤال عنهم وتفقد أحوالهم والعطف عليهم ومشاركتهم في أحزانهم وأفراحهم قال الله تعالى:"واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام" [237]

---

[229] البخاري ج 3 ص 1006 رقم الحديث 2591
[230] البخاري ج 5 ص 2052 رقم الحديث 5049
[231] البخاري ج 5 ص 2347 رقم الحديث 6024
[232] مسلم ج 2 ص 1060 رقم الحديث 1437
[233] صحيح ابن حبان ج9 ص483 رقم الحديث 4176
[234] مسلم ج 2 ص 1091 رقم الحديث 1469
[235] التحريم 6
236 البقرة آية : 188
[237] النساء1

ولقد حث الإسلام المسلم على صلة رحمه وإن لم يصلوه وأن يعفوا عنهم وإن ظلموه وأساؤ إليه وأن يتقرب إليهم وإن ابتعدوا عنه وجفوه ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" ليس الواصل بالمكافيء ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها " [238]

وحذر الإسلام من قطع الرحم وعدم صلتها وجعلها من الكبائر، يقول رسول الله ε :" خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك" ثم قال أبو هريرة [فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم][239]

- حق الأولاد

يتمثل في المحافظة على حياتهم والاهتمام بشؤونهم والقيام برعايتهم وتأمين متطلباتهم من المأكل والمشرب والملبس والمسكن، لقوله صلى الله عليه وسلم :" كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول "[240]

واختيار الأسماء المناسبة لهم، لقوله صلى الله عليه وسلم:" إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبائكم فحسنوا أسمائكم "[241]

وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم كالحياء واحترام الكبير وتوقيره والصدق والأمانة وطاعة الوالدين ...ألخ، وتجنيبهم الرذائل من الأقوال والأفعال كالكذب والغش والخداع والخيانة والسرقة وعقوق الوالدين....ألخ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " [242]

وتعليمهم العلم النافع وتربيتهم التربية الصالحة واختيار الرفقة الطيبة لهم، يقول صلى الله عليه وسلم :" كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته "[243]

الحرص على سلامتهم وذلك بعدم الدعاء عليهم، يقول رسول الله ε :" لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم " [244]

كما يجب العدل بينهم وعدم تفضيل بعضهم على بعض في العطايا والهبات وكذلك في المعاملة الرحيمة لأن عدم المساواة بينهم مدعاة لعقوقهم له وإيثارة البغضاء والشحناء بينهم ، فعن النعمان بن بشير قال: تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبي إلى النبي

[238] رواه البخاري ج5 ص 2233 رقم الحديث 5645
[239] البخاري ج 6 ص 2725 رقم الحديث 7063
[240] المستدرك على الصحيحين ج 4 ص 545 رقم الحديث 8526
[241] صحيح ابن حبان ج13 ص 135 رقم الحديث 5818
[242] ابن ماجه ج 2ص 1211 رقم الحديث 3671
[243] البخاري ج 2 ص 902 رقم الحديث 2419
[244] ابي داوود ج 2 ص 88 رقم الحديث 1532

صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أفعلت هذا بولدك كلـــهم ؟" قال: لا قال:" اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"[245] فرجع أبي فرد تلك الصدقة

- حق الجيران

أمر الإسلام بالإحسان إلى الجار بمعناه الشامل، لقول الله تعالى :" واعبدوا الله ولا تشركوا به شـــيئاً وبالوالـــدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنـــب وابـــن الـــسبيل ومامَلكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً " [246]

وحرم إيذاء الجار سواء كان بالقول أو الفعل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ε :إن فلانـــة تـــصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها بلسانها فقال:" لا خير فيها هي في النار" قيل: فإن فلانة تصلي المكتوبة وتـــصوم رمضان وتتصدق بأثوار من إقط ولا تؤذي أحدا بلسانها قال:" هي في الجنة "[247]

وجعل الإسلام للجار منزلة عظيمة وحقاً كبيراً حينما قال عليه الصلاة والسلام :" ما زال يوصيني جبريل بالجـــار حتى ظننت أنه سيورثه" [248]

وعد إذائه منافياً للإيمان، يقول صلى الله عليه وسلم :" والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن " قيل : ومن يارسول الله : " قال الذي لايأمن جاره بوائقه " أي شروره [249]

كما ينبغي احتمال أذاه والرفق به، قال رجل لأبن عباس رضي الله عنه : إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي، فقال له : اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه .[250]

والجيران ثلاثة :-

- جار ذي رحم له ثلاث حقوق حق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام .
- جار مسلم له حقان حق الجوار وحق الإسلام .
- جار غير مسلم له حق واحد حق الجوار، فهذا عبد الله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله فلما جاء قال: أهـــديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ما زال جبريل يوصـــيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "[251]

- حق الأصحاب

حث الإسلام على الاهتمام بالأصحاب وجعل للصحبة حقوقاً ينبغي أن تؤدي للصاحب من بذل للمعروف وبذل للنصيحة، لقوله صلى الله عليه وسلم:" خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره " [252]

---

[245] مسلم ج3 ص 1242 رقم الحديث 1623

[246] النساء 36

[247] المستدرك على الصحيحين ج 4 ص 184 رقم الحديث 7305

[248] صحيح البخاري ج5 ص2239 رقم الحديث 5668

[249] صحيح البخاري ج5 ص2240 رقم الحديث 5670

[250] إحياء علوم الدين 212/2

[251] الترمذي ج 4 ص 333 رقم الحديث 1943

وجعل حقهما ممتداً حتى بعد وفاة أحدهما، سأل رجل من بني سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال:" نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما"[253]

- **حق الضيف**

من حق الضيف في الإسلام أن يكرم، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته" قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال:" يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[254]

وعد إكرام الضيف من فضائل الأعمال يقول صلى الله عليه وسلم:"ما في الناس مثل رجل أخذ بعنان فيجاهد في سبيل الله ويجتنب شرور الناس ومثل رجل باد في غنمه يقري ضيفه ويؤدي حقه"[255]

وجعل لإكرام الضيف آداب منها حسن استقباله والبشاشة في وجهه وحسن توديعه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن من السنة أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار"[256]

– كما يجب على الضيف أن يراعي أحوال مضيفه فلا يحمله مالا يطيق، لقوله صلى الله عليه وسلم :" لايحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه " قالوا : يا رسول الله وكيف يؤثمه ؟ قال : " يقيم عنده ولاشيء له يقريه به " [257]

يقول الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين – عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو قدوة المسلمين : ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استضافه أحد الا ظن أنه أكرم الناس حتى يعطي كل جليس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة ، ولقد كان يدعوا اصحابه بكناهم اكراماً لهم ... وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً .

وفي مجال العمل والعمال جاء الإسلام بضوابط وقواعد تحدد علاقة صاحب العمل مع العاملين معه وعلاقاتهم مع صاحب العمل .

- **حقوق العمال**

[252] صحيح ابن خزيمه ج 4 ص 140 رقم الحديث 2539
[253] ابوداوود ج 4 ص 336 رقم الحديث 5142
[254] البخاري ج 5 ص 2240 رقم الحديث 5673
[255] المستدرك على الصحيحين ج2 ص76 رقم الحديث 2378
[256] ابن ماجه ج2 ص1114 رقم الحديث 3358
[257] مسلم ج3 ص1353 رقم الحديث 48

أمر الإسلام أن تكون العلاقة بين صاحب العمل ومن تحت يده علاقات أخوة ومساواة في الكرامة الإنسانية، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم " [258]

وأثبت حق الأجير بالأجرة فقال صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه فلم يعطه حقه "[259]

وأمر بتبيان أجرة العامل قبل بدأه بالعمل ، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن استئجار الأجير حتى يبين له الأجر"[260]

وأمر بإعطائه أجره مباشرة بعد فراغه من تأدية ما طلب منه، فقال صلى الله عليه وسلم :" أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه " [261]

كما أمر بعدم تكليفهم فوق طاقتهم من الأعمال وإن حصل ذلك لزم مساعدته مادياً بزيادة أجره أو جسدياً بمساعدته بالعمل معه، لقوله صلى الله عليه وسلم " ولاتكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم " [262]

ولكي يرفع الإسلام من شأن العمل جعله من أطيب المكاسب إذا كان من طريق مباح، يقول صلى الله عليه وسلم:" ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[263]

وللحث على العمل يقول صلى الله عليه وسلم :" لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"[264]

- **حقوق صاحب العمل**

وكما طلب الإسلام من صاحب العمل أن يراعي حقوق العاملين طلب بالمقابل من العمال أن يراعوا حقوق صاحب العمل فإذا أنيط بهم عمل وجب عليهم إتقانه وتأديتة على أكمل وجه بدون تأخير أو تقصير، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه "[265]

ولكي يحفز العمال على النصح في العمل جعل كسبهم خير المكاسب وأطيبها إذا نصحوا في أعمالهم، قال صلى الله عليه وسلم :" خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح " [266]

أما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات العامة :

[258] صحيح البخاري ج1 ص 20 رقم الحديث 30
[259] صحيح البخاري ج2 ص776 رقم الحديث 2114
[260] مسند الإمام أحمد ج3 ص 59 رقم الحديث 11582
[261] سنن ابن ماجه ج 2 ص 817 رقم الحديث 2443
[262] صحيح البخاري ج1 ص20 رقم الحديث 30
[263] صحيح البخاري ج 2 ص 730 رقم الحديث 1966
[264] صحيح البخاري ج 2 ص 535 رقم الحديث 1402
[265] مسند ابي يعلى ج7 ص349 رقم الحديث 4386
[266] مسند الإمام أحمد ج 2 ص 334 الحديث 8393

فقد أوجب الإسلام على المسلم الاهتمام بأحوال إخوانه أينما كانوا ، يقول صلى الله عليه وسلم :" ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "[267]

وأمر بالعمل على تحسين أوضاعهم، يقول صلى الله عليه وسلم :" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه "[268]

وبالوقوف معهم في الأزمات والملمات، يقول صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً– وشبك بين أصابعه"[269]

وأمر بنصرتهم ونجدتهم إذا احتاجوا ذلك، قال الله تعالى :" وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير "[270]

ونهى عن خذلانهم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته"[271]

المجال الأخلاقي في الإسلام:

جاء الإسلام ليكمل مكارم الأخلاق ويتممها، يقول عليه الصلاة والسلام :" بعثت لأتمم صالح الأخلاق " [272]

فما من خلق حسن إلا أمر به وحث عليه وما من خلق سيء إلا نهى عنه وحذر منه، يقول الله تعالى :" خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "[273]

ويقول ε " أتدرون من المفلس ؟! قالوا : المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع، فقال صلى الله عليه وسلم: " المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وزكاة، وصيام، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " [274]

وبين المنهج الذي يسير عليه المسلم في علاقاته بمجتمعه ومع الآخرين، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" [275]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[276]

---

[267] صحيح البخاري ج5 ص2238 رقم الحديث 5665

[268] صحيح البخاري ج1 ص14 رقم الحديث 13

[269] صحيح البخاري ج2 ص863 رقم الحديث 2314

[270] المائدة آية : 72

[271] سنن أبي داوود ج4 ص271 رقم الحديث 4884

[272] المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 670 رقم الحديث 4221

[273] الأعراف 199

[274] صحيح مسلم ج4 ص1997 رقم الحديث 2581

[275] سنن الترمذي ج4 ص551 رقم الحديث رقم الحديث 2305

[276] صحيح البخاري ج1 ص13 رقم الحديث 10

والإسلام من خلال ما يأمر به أو ينهى عنه يهدف إلى إيجاد مجتمع مترابط متراحم متحاب، ولنذكر بعضاً مما حرم الإسلام على سبيل المثال لا الحصر وبإيجاز :-

- حرم الشرك بالله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى :" إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء "[277]
- حرم السحر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ε قال:" اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر"[278]
- حرم الظلم والبغي، وهو بالمعنى الأشمل العدوان على الغير بالقول أو الفعل وعدم تأدية الحقوق لأهلها، يقول الله تعالى :" قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق " الأعراف 33
- حرم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، لقول لله تعالى :" ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً " النساء 93

ويخرج من هذا الوعيد من قَتل أوقُتل دون نفسه أو ماله أو عرضه، يقول صلى الله عليه وسلم :"من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد"[279]

- حرم قطيعة الرحم وهجر الأقارب، لقول الله تعالى :" فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، ألئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم " [280]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" لايدخل الجنة قاطع رحم " [281]

والمقصود بقطيعتهم ، عدم زيارتهم وتفقد أحوالهم والتكبر عليهم وعدم وصل الضعفاء والفقراء منهم إذا كان غنياً من بره وإحسانه فإن الصدقة على الفقير البعيد صدقة وعلى الفقير القريب صدقة وصلة ، وإن كان فقير الحال فيصل أقربائه بالسلام عليهم والسؤال عنهم والتلطف معهم بالقول والبشاشة بهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" بلوا أرحامكم ولو بالسلام "[282]

- حرم الزنى وجميع ما يؤدي إليه، قال الله تعالى:"ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساء سبيلا "[283]

وذلك من أجل المحافظة على الأعراض من أن تنتهك وحماية للأخلاق من الفساد وصيانة للمجتمع من التفكك والمحافظة على الأنساب وعدم إختلاطها لما سيترتب عليه من إ رث من لايستحق الإرث والزواج بالمحارم، وحفاظاً على الأمة من تفشي الرذيلة والانحلال الذي ينتنتج عنه تفشي الأمراض والأوبئة، ولقد قال صلى الله عليه وسلم :" يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ..."[284]

---

[277] النساء 116

[278] صحيح البخاري ج5 ص2175 رقم الحديث 5431

[279] سنن ابي داوود ح4 ص246 رقم الحديث 4772

[280] محمد22-23

[281] صحيح مسلم ج4 ص1981 رقم الحديث 2556

[282] مسند الشهاب ج1 ص379 رقم الحديث 654

[283] الإسراء 32

[284] سنن ابن ماجةج2 ص1332 رقم الحديث 4019

وأعظم الزنى زنى المحارم ، يقول صلى الله عليه وسلم " من وقع على ذات محرم فاقتلوه "[285]

- حرم اللواط، يقول الله تعالى حكاية عن قوم لوط :" فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد " [286]

أي من فعل فعلهم فليحذر أن يصيبه ما أصابهم .

ويقول صلى الله عليه وسلم:" لعن الله سبعة من خلقه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل واحد ثلاث مرات ثم قال ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من جمع بين المرأة وإبنتها ملعون من سب شيئا من والديه ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ذبح لغير الله ملعون من تولى غير مواليه " [287]

كذلك حرم السحاق، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سحاق النساء بينهن زنى "[288]

- حرم أكل مال اليتيم لما فيه من ضياع لحقوق الضعفة ، لقول الله تعالى:" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً "[289]

ولقد استثنى الله وكيل اليتيم الفقير من هذا الوعيد فله أن يأخذ من مال اليتيم بالمعروف نظير الاهتمام به ورعايته والقيام على شؤنه من إطعامه وكسوته و من تنمية لماله واستثماره فيما يعود على اليتيم بالخير والنفع، لقول الله تعالى :" ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف " [290]

- حرم شهادة الزور وجعلها الإسلام من الكبائر وذلك لما في هذه الشهادة من ضياع الحقوق في المجتمع وانتشار الظلم، ولما فيها أيضاً من الإساءة لمن شهد له بإعانته على ظلمه وجوره و الإساءة لمن شهد عليه بتضييع حقه، يقول صلى الله عليه وسلم:" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟" قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت" [291]

- حرم القمار والميسر لما فيهما من إهدار للطاقات البشرية والمالية في غير منفعة تعود على الفرد والمجتمع، قال الله تعالى :" إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون "[292]

لكونه إن كان كاسباً فقد أكل مال غيره بالباطل وقد تدفعه نشوة الفوز إلى استعمال الحيل والخداع ليفوز مرة أخرى، وإن كان خاسراً فقد أضاع ماله فيما لا فائدة فيه إضافة إلى إمكانية لجوءه إلى السرقة والنهب إذا نفد ما في يده من المال ليعاود اللعب مرة أخرى لكي يعوض خسارته .

---

[285] المستدرك على الصحيحين ج4 ص397 رقم الحديث 8054

[286] هود 82-83

[287] المستدرك على الصحيحين ج4 ص396 رقم الحديث 8053

[288] مسند أبي يعلى ج13 ص476 رقم الحديث 7491

[289] النساء 10

[290] النساء 6

[291] صحيح البخاري ج5 ص2229 رقم الحديث 5631

[292] المائدة 90

- حرم قطع الطريق للنهب أو القتل أو ترويع الآمنين لما فيه من نشر للرعب وزعزعة لأمن المجتمع، قال الله تعالى :" إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم " [293]

ويطبق العقاب بحسب الجرم فعن بن عباس رضي الله عنه في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الأرض[294]

- حرم اليمين الغموس، وهي ما تعمد صاحبها الكذب فيها ليقتطع بها حق غيره سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار ، قال الله تعالى :" إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم " [295]

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من اقتطع حق امريء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة " فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله ؟ قال :" وإن قضيباً من أراك " [296]

- حرم قتل الإنسان نفسه، يقول الله تعالى :" ولاتقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ، ومن يفعل ذلك عدواً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً " [297]

ويقول صلى الله عليه وسلم :"....و من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة " [298]

- حرم الكذب و الخيانة و الغدر وإخلاف الوعد، قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون " [299]

ويقول صلى الله عليه وسلم: " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" [300]وفي رواية لمسلم[301]:" وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم "

- حرم التهاجر والتحاسد بين أفراد المجتمع المسلم ، لقوله عليه الصلاة والسلام :" لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام "[302]

ولقد بين عليه الصلاة والسلام ما يترتب على الحسد – لأنه في الغالب سبب كل شحناء وتباغض – فقال عليه الصلاة والسلام :" إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب " [303]

---

[293] المائدة33

[294] سنن البيهقي الكبرى ج8 ص283 رقم الحديث 17090

[295] ال عمران 77

[296] صحيح مسلم ج1 ص122 رقم الحديث 137

[297] النساء 29-30

[298] صحيح مسلم ج1 ص104 رقم الحديث 110

[299] الأنفال 27

[300] صحيح البخاري ج1 ص21 رقم الحديث 34

[301] صحيح مسلم ج1 ص78

[302] صحيح مسلم ج 4 ص 1983 رقم الحديث 2559

- حرم اللعن وبذاءة اللسان من الشتم والسب، يقول صلى الله عليه وسلم :" إن المؤمن ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء " [304]

حتى مع الأعداء ينبغي للمسلم أن يدعو لهم بالهداية للطريق الصحيح وترك الدعاء عليهم ، لحديث أبي هريرة قال : قيل للرسول صلى الله عليه وسلم : يارسول الله أدع على المشركين ، فقال :" إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة "[305]

- حذر ونهى عن الشح والبخل، لأن الإسلام يعتبر المال هو مال الله أعطاه الله للإنسان كوديعة وأمانة ينفق بها على نفسه وعلى من يعول بالمعروف وفيه حق لإخوانه المحتاجين ، يقول صلى الله عليه وسلم:"السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل " [306]

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلحق بالمجتمع من عواقب وخيمة عندما يستشري فيه داء البخل والشح، فقال صلى الله عليه وسلم :" أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم " [307]

إن الدين الإسلامي يعتبر الشخص الغني المقتدر الذي يرى إخوانه المحتاجين يتطلعونه إليه ثم لا يمد لهم يد المساعدة لينقذهم مما هم فيه أو يخفف عليهم بعض آلامهم بعيداً كل البعد عن الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم :" خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق " [308]

- حذر ونهى عن التبذير وإضاعة المال في غير حقه، لقول الله تعالى :" وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً "[309]

ولقوله صلى اله عليه وسلم :" إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " [310]

- حذر ونهى عن التشدد والغلو في الدين ، لقول الله تعالى :" يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر "

ويقول صلى الله عليه وسلم :" إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[311]

- حذر ونهى عن الغرور والكبر والخيلاء، لقول الله تعالى :" ولا تصعر خدك للناس ولاتمشي في الأرض مرحاً إن الله لايحب من كان مختالاً فخورا واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير "[312]

---

[303] سنن أبي داوود ج4 ص276 رقم الحديث 4903

[304] مسند الإمام أحمد ج1 ص416 رقم الحديث 3948

[305] صحيح مسلم ج4 ص2006 رقم الحديث 2599

[306] سنن الترمذي ج4 ص342 رقم الحديث 1961

[307] صحيح مسلم ج4 ص1996 رقم الحديث 2578

[308] سنن الترمذي ج4 ص343 رقم الحديث 1962

[309] الإسراء 26-27

[310] صحيح البخاري ج2 ص848 رقم الحديث 2277

[311] صحيح البخاري ج1 ص23 رقم الحديث 39

ويقول عن الكبر:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ، قال :" إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس "[313]

وبطر الحق : دفعه ورده على قائله ، وغمط الناس : احتقارهم

ويقول عن الخيلاء والعجب :" من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة "[314]

- حرم التجسس على الناس وتتبع عوراتهم وسوء الظن بهم وغيبتهم، قال الله تعالى :" يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن أثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وأتقوا الله إن الله تواب رحيم " [315]

ويقول صلى الله عليه وسلم :" أتدرون ما الغيبة ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم قال : " ذكرك أخاك بما يكره " قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال :" إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته " [316]

ونهى عن تسمع أحاديثم بغير علمهم ويقول صلى الله عليه وسلم :".. ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة"[317]

- حذر ونهى عن إظهار الشماتة بالناس ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" لاتظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك"[318]
- حذر ونهى عن تدخل الإنسان فيما لا يعنيه أو يخصه ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "[319]
- حرم التنابز بالألقاب وغمز الناس ولمزهم سواءً بالقول أو الفعل أو الإشارة واحتقارهم وازدرائهم، لقول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب "[320]
- حرم جور القاضي في الحكم لأن القاضي يعتبر في الإسلام مطبقاً لشرع الله منفذاً لحكمه فهو في الإسلام جهة تنفيذية لا تشريعية فلو جار لخان الأمانة التي أنيطت به ،قال الله تعالى :" فمن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"[321]

---

[312] لقمان 18

[313] صحيح مسلم ج1 ص93 رقم الحديث 91

[314] صحيح البخاري ج3 ص1340 رقم الحديث 3465

[315] الحجرات 12

[316] صحيح مسلم ج4 ص2001 رقم الحديث 2589

[317] صحيح البخاري ج6 ص2581 رقم الحديث 6635

[318] سنن الترمذي ج4 ص662 رقم الحديث 2506

[319] صحيح ابن حبان ج1 ص466 رقم الحديث 229

[320] الحجرات 11

[321] المائده 44

ويقول صلى الله عليه وسلم :" قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالحق فهو في الجنة وقاض قضى بجور فهو في النار وقاض قضى بجهله فهو في النار قالوا فما ذنب هذا الذي يجهل قال ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم " [322]

- حرم الدياثة وهي عدم الغيرة على المحارم والرضى بالخبث فيهم ، يقول صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث... " [323]
- حرم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، عن بن عباس رضي الله عنهما قال:لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. [324]
- حرم المنة بالشيء وهي تذكيرك من أسديت له معروفاً أو صنعت له جميلاً به على وجه المنه ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إياكم والمن بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر " ثم تلا قوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى " [325]
- حرم العودة في الهبة والعطية، يقول رسول صلى الله عليه وسلم :" العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه "[326]
- حرم النميمة وتوعد النمام بأشد العذاب والنمام هو الشخص الذي ينقل الحديث بين الناس للإفساد بينهم، قال الله تعالى:" ولا تطع كل حلاف مهين همماز مشاء بنميم "[327]

ويقول صلى الله عليه وسلم :" لايدخل الجنة نمام " [328]

ومعلوم أن نتاج السعاية بين الناس بغرض الإفساد يورث التباغظ والتهاجر الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :" لا يحل لمرؤ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالي يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبداء بالسلام "[329]

وقد ينتج عنها سوء الظن والتجسس لمعرفة صحة ما نقل إليه فيكون ارتكب عدة محاذير نهى الله عنها بقوله:" ...إن بعض الظن أثم ولا تجسسوا .." [330]

- حرم الاستطالة على الضعيف سواءً كان الضعف جسمانياً كالمريض والعاجز والكبير في السن أو مادياً كالفقير والمسكين والمحتاج أو ممن كانت ولايته تحت يديك، وما ذلك إلا من أجل إيجاد مجتمع متماسك تسوده الرحمة والمحبة والإخاء لقول الله تعالى :" واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى

[322] المستدرك على الصحيحين ج4 ص102 رقم الحديث
[323] سنن النسائي ج5 ص80
[324] صحيح البخاري ج5 ص2207 رقم الحديث 5546
[325] البقرة 264
[326] صحيح البخاري ج2 ص915 رقم الحديث 2449
[327] القلم 10-11
[328] صحيح مسلم ج1 ص101 رقم الحديث 105
[329] صحيح البخاري ج5 ص2256 رقم الحديث 5727
[330] الحجرات 12

والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ومامَلكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً " [331]

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في يده يوماً مسواكاً فدعا خادماً له فأبطاء عليه فقال له :" لولا القصاص لضربتك بهذا السواك " [332]

- حرم الإضرار بالوصية كأن يوصي بأن عليه دين وليس كذلك وما ذلك إلا من أجل الإضرار بالورثة، لقوله تعالى :" من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار "[333]

المحرمات من المأكل والمشرب والملبس:

- حرم شرب الخمر وما يدخل في معناها من المخدرات أياً كانت مأكولة أو مشروبة أو مشمومة أو محقونة، قال الله تعالى :" إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون "334

ولكي يقطع الإسلام الطريق أمام من تسول له نفسه الاكتساب من ورائها أو الإعانة على ترويجها ولو لم يشربها قال عليه الصلاة والسلام:" لعن الله الخمر ولعن ساقيها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبايعها ومبتاعها وآكل ثمنها "335

وبهذا الوعيد الشديد يحمي الإسلام العقل والشعور الإنساني من جميع ما من شأنه أن يؤثر عليه ويعطل عمله لأنه يريد إنساناً لايتزل عن مستوى إنسانيته إلى مستوى غيره من المخلوقات التي ليس لها وعي ولا إدراك ، فمن المعروف أن من يتعاطي الخمر والمخدرات وتستحكم عليه عادة الإدمان يلجأ إلى عمل كل مافي وسعه من أجل الحصول على المال الذي يرضي به إدمانه حتى لو سرق أو قتل أضف على هذا ماقد يحصل من الوقوع في الأعراض والمحارم من أجل هذا سماها الإسلام بأم الكبائر .

- حرم أكل لحم الميتة ولحم الخنزير وما يدخل في قول الله تعالى:" حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق "336

و حرم ما ذبح بدون ذكر اسم الله عليه عمداً أو ماذكر عليه عند الذبح غير اسم الله ، قال الله تعالى :" و لاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق "337

---

[331] النساء 36

[332] مسند أبي يعلى ج12 ص360 رقم الحديث 6928

[333] النساء 21

334 المائدة 90-91

335 المستدرك على الصحيحين ج2 ص37 رقم الحديث 2235

336 المائدة آيه : 3

337 الأنعام آيه : 121

وما كان من الحيوانات ذا ناب كالأسد والنمر والذئب ونحوه ، وماكان من الطيور ذا مخلب كالصقر والنسر ونحوهما.

وحرم جميع ماكان ذا مضرة ظاهرة على جسم الإنسان من مشروب أو مأكول كالدخان ونحوه ، قال الله تعالى:" ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً "

- حرم لبس الحرير والذهب للرجال أما النساء فيجوز لهن ذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" أحل لبس الحرير والذهب لنساء أمتي وحرم على ذكورها"338

ولنذكر بعضاً مما أمر به الإسلام وحث عليه على سبيل المثال لاالحصر:

- أمر بالعدل في القول والفعل، قال الله تعالى " إن الله يأمر بالعدل ولإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعضكم لعلكم تذكرون " [339]

ولقد كان من كلام الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تولى الخلافة قوله :" .... والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف قوي حتى آخذ الحق له ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم ..."

فالعدل مطلوب مع القريب والبعيد ، لقول الله تعالى :" وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " [340]

وفي حال الرضاء وحال السخط مع المسلم وغير المسلم، يقول الله تعالى :" ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى "

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى إذا استدعى الأمر إلى فرض العدل ولو بالقوة فقال الله تعالى :" ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس " [341]

قال بن تيمية في تفسير هذه الآية (المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط بحقوق الله وحقوق خلقه فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد)

- أمر بالإيثار و حث عليه لأنه يدلل على صدق المودة التي تنعكس آثارها على المجتمع فتزيد من ترابط أفراده وتفانيهم في خدمة بعضهم لبعض، فقال الله تعالى مثنياً على الذين يقدمون الخير والبر للناس على أنفسهم:" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون "[342]
- أمر بمصاحبة الأخيار وملازمتهم وحذر من مصاحبة الأشرار ومجالستهم، ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً يبين فيه ما يترتب على مجالسة الأخيار وما يترتب على مجالسة الأشرار فقال :" مثل الجليس

338 مسند الإمام أحمد ج4 ص407 رقم الحديث 19662

[339] النحل 90

[340] الأنعام 152

[341] الحديد 25

[342] الحشر 9

الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة"[343]

- أمر بإصلاح ذات البين بين الناس عند حدوث النزاع والشقاق بينهم ، لقول الله تعالى :" لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أوصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " [344]

وإصلاح ذات البين له منزلة عظيمة في الإسلام لا تقل عن منزلة الصلاة والصيام وسائر الواجبات من العبادات ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة " [345]

ولقد رخص الإسلام بالكذب في هذا الموضع من أجل تأليف القلوب ولم الشتات وتوحيد الكلمة ولم الشمل وعدم الفرقة، لقوله صلى الله عليه وسلم :" لا أعده كاذباً : الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرآة تحدث زوجها " [346]

ويقول صلى الله عليه وسلم : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً " [347]

- أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجميع الطرق والوسائل كل بحسب قدرته وإمكاناته لأنه صمام الأمان الذي يحفظ الأمة من أن ينتشر فيها الظلم والفساد وتضيع فيها الحقوق ويسود فيها قانون الغاب، يقول صلى الله عليه وسلم :" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " [348]

فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعلم الجاهل وينبه الغافل ويقوم المسيء ويعان المستقيم وتطبق شريعة الله، يقول الله تعالى :" وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان "[349]

وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يبين فيه الأثر المترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال:" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم أستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان اللذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " [350]

---

[343] صحيح البخاري ج5 ص2104 رقم الحديث 5214

[344] النساء 114

[345] سنن الترمذي ج4 ص663 رقم الحديث 2509

[346] سنن أبوداود ج4 ص281 رقم الحديث 4921

[347] صحيح البخاري ج2 ص958 رقم الحديث 2546

[348] صحيح مسلم ج1 ص69 رقم الحديث 49

[349] المائدة 2

[350] صحيح البخاري ج2 ص882 رقم الحديث 2361

وبين سبحانه وتعالى العقوبة التي قد تترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله :" لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون "[351]

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب وضوابط وقواعد منها :

– أن يكون عالماً بحقيقة ما يأمر به وما ينهى عنه حتى لايفسد على الناس دينهم، فعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به قال:" قل ربي الله ثم استقم" قلت يا رسول الله: ما أخوف ما تخاف علي؟ قال: فأخذ بلسان نفسه ثم قال:" هذا !" قال أبو حاتم : المعنى في أخذ النبي ε لسانه بيده وقال هذا وقد أمكنه ان يقول اللسان من غير ان يأخذ لسانه أنه ε كان عالما بالعلم الذي كان يعلم الناس فأراد ان يسبق نفسه إلى العمل بالعلم الذي استعلم فعلم بأنه أخبر السائل بأن أخوف ما يخاف عليه ان يورد صاحبه الموارد وأمره ان يقبض عليه ولا يطلقه فعمل ε بما كان يعلمه أولا حتى يفصل مواضع العلم والتعليم[352]

– أن لا يترتب على نهيه مفسدة أعظم مما ينهى عنه،

– أن لا يأتي ما ينهى عنه أو يترك ما يأمر به، لقوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون "[353]

– أن يكون حليماً يأمر برفق وينهى بلين، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يترع من شيء إلا شانه "[354]

– أن يكون قادراً على تحمل ما يصيبه من الأذى في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقول الله تعالى :" وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " [355]

- أمر بحسن الخلق وحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله "[356]

وبين صلى الله عليه وسلم أجر من اتصف بحسن الخلق بقوله :" إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون " قالوا : يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال :" المتكبرون "[357]

- أمر بصنع المعروف وبذله، فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس هو أهله فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله"[358]

---

[351] المائدة 78

[352] صحيح ابن حبان ج13 ص6 رقم الحديث 5699

[353] الصف 3

[354] صحيح مسلم ج4 ص2004 رقم الحديث 2594

[355] لقمان 17

[356] سنن الترمذي ج5 ص9 رقم الحديث 2612

[357] سنن الترمذي ج4 ص370 رقم الحديث 2018

[358] مسند الشهاب ج1 ص436 رقم الحديث 747

- أمر بالتثبت عند نقل الأخبار والتبين قبل إصدار الأحكام، لقول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين " [359]
- أمر ببذل النصيحة، لقوله صلى الله عليه وسلم :" الدين النصيحة " قلنا :لمن يارسول الله ؟ قال : "لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " [360]

– النصيحة لله تكون بالأيمان به وبعبادته وحده ونفي الشريك له وتنزيهه في أسمائه وصفاته، وأنه المتصرف في هذا الكون ماشاء كان وما لم يشاء لم يكن واتباع أمره واجتناب نهيه .

– النصيحة لكتابه تكون باعتقاد أنه كلام الله منزل من عنده وبأنه آخر الكتب السماوية وتحليل جميع ما حلل فيه وتحريم جميع ماحرم فيه وجعله منهاج يسار عليه ويقتدى به .

– النصيحة لرسوله تكون بطاعته فيما أمر وبتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر ومحبته وتوقيره واحترامه والعمل بسنته ونشرها بين الناس.

– النصيحة للأئمة المسلمين تكون بطاعتهم مالم يأمروا بمعصية ودلالتهم للخير وإعانتهم عليه وعدم الخروج عليهم ونصيحتهم بالرفق والين وتذكيرهم بحقوق الناس .

– النصيحة لعامة المسلمين تكون بإرشادهم إلى مافيه الخير لهم في دينهم ودنياهم وإعانتهم على قضاء حوائجهم وكف الأذى عنهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به .

- أمر بالكرم لما فيه من التودد للناس وكسب محبتهم وودهم، يقول صلى الله عليه وسلم :" خلقان يحبهما الله تعالى حسن الخلق والسخاء وخلقان يبغضهما الله تعالى سوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله في قضاء حوائج الناس "

والضابط في الكرم ، قول الله تعالى :" ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً " [361]

- أمر بالستر على الناس وحث على تفرج كرباتهم وتيسير أمورهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه "[362]
- أمر بالصبر وحث عليه سواءً كان صبراً على فعل الطاعات أو صبراً على ترك المنهيات، لقول الله تعالى :" واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا "[363]

---

[359] الحجرات آية : 6

[360] صحيح مسلم ج1 ص74 رقم الحديث 55

[361] الإسراء 29

[362] صحيح مسلم ج4 ص2074 رقم الحديث 2699

[363] الطور 48

أوصبراً على أقدار الله كالصبر على الفقر والصبر على الجوع والصبر على المرض والصبر على الخوف، لقول الله تعالى :" ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والئك هم المهتدون "[364]

- وأمر بكظم الغيظ والعفو عند المقدرة وذلك لما فيه من توثيق الصلات بين أفراد المجتمع ومحاولة استبعاد جميع ما من شأنه إنماء روح التباغض والتقاطع والتدابر بينهم وجعل جزاء هذا العمل عظيماً لذلك امتدح الله سبحانه وتعالى من يتصف بهذه الصفات ويتحلى بها، فقال الله تعالى :" وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين " [365]
- أمر بمقابلة السيئة بالحسنة من أجل أن يألف القلوب ويمحو ما قد يعلق بها من الأحقاد ويقطع دابر الانتقام، قال الله تعالى :" ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم "

جانب من الآداب الإسلامية :-

إن الشريعة الإسلامية جاءت بمجموعة من الآداب حثت المسلمين على تطبيقها من أجل تكميل الشخصية الإسلامية فمن هذه الآداب :-

- آداب الطعام

1. التسمية في بداية الأكل وحمد الله عند الانتهاء منه والأكل مما يليه والأكل باليد اليمنى – لأن اليسرى تستعمل في الغالب لتنظيف ما يستقذر – يقول عمر بن أبي سلمة: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك "[366]
2. عدم ذم الطعام أياً كان، لحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال :" ماعاب رسول الله ε طعاماً قط ، إن إشتهاه أكله وإن كرهه تركه "[367]
3. أن لا يكثر من الأكل أو الشرب، لقوله تعالى :" وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين "

ويقول ε :" ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسبك يا بن آدم لقيمات يقمن صلبك فإن كان لا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس"[368]

[364] البقرة 155-157
[365] آل عمران 133،134
[366] صحيح البخاري ج5 ص2056 رقم الحديث 5061
[367] صحيح البخاري ج5 ص 2065 رقم الحديث 5093
[368] صحيح ابن حبان ج 12 ص 41 رقم الحديث 5236

4. عدم التنفس في الآنية أو النفخ فيها ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ε "نهى أن يتنفس في الإنـــاء أو ينفخ فيه "[369]

5. أن لا يقذر على غيره الأكل أو الشرب، يقول سعيد الخدري رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ينهى عن اختناث الأسقية قال عبد الله قال معمر أو غيره هو الشرب من أفواهها[370]

6. أن يأكل مع غيره ويجتنب الأكل منفرداً ، سأل رجلاً رسول الله :إنا نأكل ولا نشبع ! قال :"تجتمعـــون علـــى طعامكم أو تتفرقون ؟" قالوا :نتفرق قال:" اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم "[371]

– أن يستأذن من دعى إلى طعام وتبعه غيره لمن تبعه، دعا رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب النبي صلى الله عليـــه وسلم خامس خمسة فجاء معهم رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن هذا قد تبعنا فإن شئت أن تأذن له فأذن له وإن شئت أن يرجع رجع" فقال :لا بل قد أذنت له[372]

- آداب الإستأذان

وهو قسمين :–

– استئذان خارج البيت لقول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها " [373]

– استئذان داخل البيت لقول الله تعالى :" .. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الـــذين مـــن قبلهم " [374]

كل هذا من أجل المحافظة على مافي البيوت من اسرار وسترمافيها من خصوصيات، فلقد اطلع رجل من جحـــر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدري يحك به رأسه فقال:" لو أعلم أنك تنتظر لطعنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " [375]

- عدم الإلحاح في الاستئذان لقوله ε :" الإستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع "[376]
- أن يُعرِّف الشخص المستأذن بنفسه، عن جابر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وســـلم في دين كان على أبي فدققت الباب فقال:" من ذا ؟"فقلت: أنا فقال:" أنا أنا كأنه كرهها" [377]

- آداب السلام

[369] سنن ابي داوود ج3 ص338 رقم الحديث 3728
[370] صحيح البخاري ج5 ص2132 رقم الحديث 5303
[371] صحيح ابن حبان ج12 ص27 رقم الحديث 5224
[372] صحيح البخاري ج2 ص732 رقم الحديث 1975
[373] النور 27
[374] النور 59
[375] صحيح البخاري ج5 ص2304 رقم الحديث 5887
[376] صحيح مسلم ج3 ص1696 رقم الحديث 2154
[377] صحيح البخاري ج5 ص2306 رقم الحديث 5896

حث الإسلام على إفشاء السلام بين أفراد المجتمع وذلك لمايورث من المحبة والألفة، يقول ε :" والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم " [378]

– وجوب الرد على من ألقى عليك السلام لقول الله تعالى :" وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منه أو ردوها " [379]

– وبين الحقوق في السلام، فقال رسول الله ε :" يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير"[380]

- آداب المجلس

– إلقاء السلام على من في المجلس عن دخوله وخروجه، يقول ε :" إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس فإذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة " [381]

– التفسح في المجلس ، لقوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"[382]

– عدم إقامة شخص والجلوس مكانه ويقول ε " لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعو"[383]

– من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به ، لقوله ε :" من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به"[384]

– عدم التفريق بين الجلوس إلا بإذنهم، لقوله ε :" لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما"[385]

– أن لا يتناجي الاثنين دون الثالث، لقوله ε :" إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الأخر حتى تختلطوا بالناس أجل أن يحزنه "[386]

– عدم الجلوس وسط المجلس أو الحلقة ، لحديث حذيفة أن رسول الله ε لعن من جلس وسط الحلقة "[387]

– أن لايكون المجلس مشغولاً بفضول الكلام خالياً من ذكر الله تعالى وتدارس ما يعود على الجميع بالخير في أمور دينهم ودنياهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه ، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة "[388]

---

[378] سنن أبي داوود ج4 ص350 رقم الحديث 5193
[379] النساء 86
[380] صحيح البخاري ج5ص2301 رقم الحديث 5878
[381] صحيح ابن حبان ج2 ص 247 رقم الحديث 494
[382] المجادلة 11
[383] صحيح مسلم ج4 ص1714 رقم الحديث 2177
[384] صحيح مسلم ج4 ص1715 رقم الحديث 2179
[385] سنن أبي داوود ج4 ص262 رقم الحديث 4845
[386] صحيح البخاري ج5 ص2319 رقم الحديث 5932
[387] سنن أبوداود ج4 ص258 رقم الحديث 4826
[388] سنن أبوداود ج4 ص264 رقم الحديث 4855

– عدم مواجهة الجلساء بما يكرهون، فعن أنس بن مالك أن رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قلما يواجه رجلا في وجهه بشيء يكرهه فلما خرج قال:" لو أمرتم هذا أن يغسل ذراعيه"[389]

- آداب الاجتماع

إن الإسلام يراعي الإحساس العام للمجتمعين في مكان ما وما ذلك إلى من أجل أن يكون الاجتماع أمراً مرغوباً فيه وتتحقق الفائدة المرجوة منه ويسعى إلى دفع كل ما من شأنه أن يكون سبباً في كراهية الاجتماع، فيأمر الإسلام أتباعه بأن يكونوا نظيفين في أبدانهم فلا رائحة مستكرهة يتأذى منها الجليس نظيفين في ملبسهم فلا منظر قذر تشمأز منه النفوس كما يأمرهم أيضاً بالإصغاء للمتحدث وعدم مقاطعته والجلوس حيث ينتهي بهم المجلس فلا تخطي لرقاب الناس ولامزاحمة لهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث في اجتماع من اجتماع المسلمين في صلاة الجمعة :" من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من الطيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم جاء إلى المسجد ولم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها "[390]

– مطلوب ممن عطس أن يحمد الله، يقول صلى الله عليه وسلم :" إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال :يرحمك الله فليقل له :يهديكم الله ويصلح بالكم " [391]

ومن آدابه مارواه أبوهريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :" ذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته "[392]

– مطلوب ممن تثائب أن يرد تثاؤبه ما ستطاع ، وذلك لأنه دليل على الكسل لقوله صلى الله عليه وسلم :" إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشيطان " [393]

– ترك التجشاء في المجلس ، لقول ابن عمر رضي الله عنه : تجشاء رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له :" كف عنا جشاءك ، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة "[394]

- آداب الحديث

– الإصغاء لحديث المتكلم وعدم مقاطعته حتى يفرغ ، لقول الرسول ε في حجة الوداع " استنصت الناس "[395]

– إيضاح الكلام وبيانه ليفهمه لمخاطب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان كلام الرسول ε كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه .[396]

---

[389] سنن ابي داوود ج4 ص81 رقم الحديث 4182

[390] صحيح ابن خزيمة ج3 ص130 رقم الحديث 1762

391صحيح البخاري ج5 ص2298 رقم الحديث 5870

392 المستدرك على الصحيحين ج4 ص 293 رقم الحديث 7684

[393] صحيح البخاري ج5 ص2297 رقم الحديث 5869

394 سنن الترمذي ج4 ص649 رقم الحديث 2478

[395] صحيح البخاري ج1 ص56 رقم الحديث 121

– طلاقة الوجه من كل من المتكلم والمخاطب، لقوله ε : " لاتحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق " [397]

– طيب الكلام للمخاطب، يقول ε :" كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الإثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوه يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة " [398]

● آداب عيادة المريض

رغب الإسلام في زيارة المريض وعدها من حقوق المسلم على أخيه المسلم، يقول صلى الله عليه وسلم :"حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس " [399]

وليرغب المسلمين في زيارة المريض بين الأجر المترتب عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها "[400]

– إظهار الود والشفقة في الزيارة،يقول صلى الله عليه وسلم:" تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو قال على يده فيسأله كيف هو"[401]

– الدعاء للمريض، يقول ε:" من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض "[402]

● آداب المزاح

أن الحياة في الإسلام ليست كما يظن البعض من أنها لابد أن تكون بعيدة عن اللهو والترفيه المباح، فعن حنظلة الأسيدي قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟ قال: قلت: نافق حنظلة !قال: سبحان الله ما تقول قال: قلت : نكون عند رسول الله εيذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله εعافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله εقلت: نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ε :"وما ذاك " قلت يا رسول الله: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله ε :"والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات "[403]

---

[396] سنن أبوداود ج4 ص261 رقم الحديث 4839

[397] صحيح مسلم ج4 ص 2026 رقم الحديث 2626

[398] صحيح البخاري ج3 ص1090 رقم الحديث 2827

[399] صحيح البخاري ج1 ص418 رقم الحديث 1183

[400] صحيح مسلم ج4 ص1989 رقم الحديث 2568

[401] سنن الترمذي ج5 ص 76 رقم الحديث 2731

[402] المستدرك على الصحيحين ج1 ص493 رقم الحديث 1269

[403] صحيح مسلم ج4 ص2106 رقم الحديث 2750

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن اللهو المباح والترويح عن النفس مطلوب لتستعيد النفس نشاطها وحيويتها ولقد بين ε لأصحابه أدب المزاح عندما سألوه فقالوا : يارسول الله إنك تداعبنا فقال : " نعم غير أني لاأقول إلاحقاً " [404]

– وكما يكون المزاح بالقول يكون بالفعل، ولقد كان ε يمازح أصحابه بالفعل فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهراً وكان يهدي للرسول ε هدية من البادية فيجهزه النبي ε إذا أراد ان يخرج . فقال النبي ε :" إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه ، فأتاه النبي ε يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لايبصره فقال من هذا ؟ أرسلني فالتفت ، فعرف النبي ε فجعل يلزق ظهره بصدره فجعل النبي ε يقول :" من يشتري هذا العبد ؟ " فقال زاهر تجدني يارسول الله كاسداً . فقال رسول الله ε :" لكنك عند الله لست بكاسد أو قال :" بل أنت عند الله غال " [405]

– أن لايكون في المزاح مايؤذي المسلم أو يسيئ إليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" لايحل لمسلم أن يروع مسلماً "[406]

- أن لايخرجه مزحه عن دائرة الصدق ، فيكذب من أجل إضحاك الناس لقوله صلى الله عليه وسلم :" ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له "[407]

● آداب التعزية

شرعت لتسلية أهل الميت وتخفيف أحزانهم وتهوين مصيبتهم، يقول ε :" ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة " [408]

الدعاء لأهل الميت وحثهم على الصبر واحتساب الأجر، فعن أسامة بن زيد قال:كنا عند النبي ε فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا لها في الموت فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال إنها قد أقسمت لتأتينها قال فقام النبي εوقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال:" هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"[409]

– الدعاء للميت بالمغفرة وكان الشافعي رحمه الله يستحب أن يقال : عظم الله أجرك ، وأحسن عزائك ، وغفر لميتك .

[404] سنن الترمذي ج4 ص357 رقم الحديث 1990
[405] صحيح ابن حبان ج13 ص106 رقم الحديث 5790
[406] مسند الإمام أحمد ج5 ص362 رقم الحديث 23114
[407] سنن أبو داود ج4 ص 297 رقم الحديث 4990
[408] سنن ابن ماجة ج1 ص511 رقم الحديث 1601
[409] صحيح مسلم ج2 ص635 رقم الحديث 923

– يستحب صناعة الطعام لأهل الميت ، لقول الرسول ε :" اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم " [410]

- آداب النوم

التسمية والاضطجاع على الشق الأيمن والتأكد من عدم وجود ما يؤذي الإنسان في المكان الذي سينام فيه، يقول ε :" إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخله إزاره فلينفض بها فراشه ويسمى الله فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده على فراشه وإذا أراد ان يضطجع فليضطجع على شقة الأيمن وليقل سبحانك ربي بك وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما حفظت به عبادك الصالحين " [411]

- إذا استيقظ يدعو بما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي εإذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول:" اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور " [412]

– أن يجتهد أن ينام باكراً إلا لضرورة ، لما روي عنه صلى الله عليه وسلم : أنه كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها [413].

– كراهية النوم على البطن، عن أبي هريرة قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال:" ان هذه ضجعة لا يحبها الله"[414]

– اتقاء مصادر الخطر باتخاذ الحيطة منها، لقوله ε :" إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفؤها عنكم " [415]

- آداب قضاء الحاجة

للدخول للخلاء، عن أنس أن النبي εكان إذا دخل الخلاء قال:" بسم الله اللهم إني اعوذ بك من الخبث والخبائث". [416] للخروج من الخلاء، عن أنس بن مالك قال كان النبي εإذا خرج من الخلاء قال:" الحمد لله الذي أذهب عنى الأذى وعافاني"[417]

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الغائط قال:" غفرانك.[418]

[410] المستدرك على الصحيحين ج1 ص527 رقم الحديث 1377
[411] صحيح ابن حبان ج12 ص344 رقم الحديث 5534
[412] صحيح البخاري ج5 ص2327 رقم الحديث 5955
[413] صحيح البخاري ج1 ص208 رقم الحديث 543
[414] صحيح ابن حبان ج12 ص357 رقم الحديث 5549
[415] صحيح البخاري ج5 ص2319 رقم الحديث 5936
[416] مصنف ابن شيبة ج6 ص114 رقم الحديث 29902
[417] سنن ابن ماجة ج1 ص110 رقم الحديث 301
[418] صحيح ابن خزيمة ج1 ص 48 رقم الحديث 90

– أن لا يستقبل القبلة أو يستدبرها حال قضاء الحاجة، فعن أبي هريرة عن النبي ε قال:" إنما أنا لكم مثل الوالد لولده فلا يستقبل أحدكم القبلة ولا يستدبرها يعني في الغائط ولا يستنجي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها روث ولا رمة"[419]

- الاستتار عن أعين الناس يقول صلى الله عليه وسلم :".. ومن أتى الخلاء فليستتر ..."[420]

- أن لايستخدم يمينه فيما يستقذر، يقول صلى الله عليه وسلم :" إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه وإذا تمسح فلا يتمسح بيمينه " [421]

● آداب المعاشرة الزوجية

– ذكر الله وذلك بالتسمية التي بين صفتها ε بقوله :" لو أن أحدكم إذا جاء أهله قال باسم الله أللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ، فقدر بينهم ولد لم يضره "[422]

– الملاعبة والمداعبة، لقوله صلى الله عليه وسلم لجابر :" تزوجت يا جابر؟" فقلت :نعم فقال:" بكرا أم ثيبا؟" قلت :بل ثيبا قال:" فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك "[423]

– التودد والتلطف لأهله بالتقبيل ومص اللسان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.[424]

– أن يستمتع هو وأهله بأي طريقة شاؤا بالشرط الذي بينه صلى الله عليه وسلم لعمر حينما جاء إلى رسول الله ε فقال: يا رسول الله هلكت قال:" وما أهلكك ؟" قال: حولت رحلي الليلة قال: فلم يرد عليه رسول الله εشيئا قال: فأوحي إلى رسول الله εهذه الآية [نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم] أقبل وأدبر وأتق الدبر والحيضة" [425]

– أن لا يترع إذا فرغ من قضاء حاجته حتى تفرغ هي، لقوله ε :" إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها " [426]

– حفظ مايكون بينهما من علاقات خاصه ، لقوله ε :" إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها" [427]

● آداب السفر

[419] صحيح ابن خزيمة ج1 ص43 رقم الحديث 80
[420] سنن ابن ماجة ج1 ص121 رقم الحديث 337
[421] صحيح ابن خزيمة ج1 ص43 رقم الحديث 78
[422] صحيح البخاري ج1 ص65 رقم الحديث 141
[423] صحيح لبخاري ج5 ص2053 رقم الحديث 5052
[424] صحيح ابن خزيمة ج3 ص246 رقم الحديث 2003
[425] سنن الترمذي ج 5 ص 216 رقم الحديث 2980
[426] مسند أبي يعلى ج 7 ص 208 رقم الحديث 4201 حديث ضعيف
[427] صحيح مسلم ج2 ص1060 رقم الحديث 1437

– رد المظالم والودائع إلى أهلها وقضاء الدين وتأمين نفقة أهله، يقولε :"من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه"[428]

– كراهية السفره لوحده لنهي الرسول ε عن ذلك الا إذا اضطر ولم يجد أحداً، لقول الرسول صلى الله عليه سلم لرجل قدم م سفر :"من صحبت؟" فقال: ما صحبت أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب"[429]

– إختيار الرفقة الطيبة وأن يؤمروا عليهم، لقوله ε " إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم "[430]

– أن يخبر أهله بساعة مقدمه عليهم فقد كان الرسول ε يفعل ذلك وأن لا يطرقهم بليل، لقوله ε :" إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً " [431]

– أن يودع أهله وأصدقائه ورفاقه، لقوله ε :" إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على إخوانه فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرا " [432]

– أن يعجل الرجعة إلى أهله إذا قضى حاجته ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى أحدكم نهمته – حاجته – فليعجل إلى أهله "[433]

- **آداب الطريق**

يقول ε :" إياكم والجلوس في الطرقات " قالوا :يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ! فقال رسول الله ε :" فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال :" غض البصر ،وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر "[434] وفي رواية " وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال "[435]

أن يحافظ على الطريق ولا يفسد المنافع العامة، يقول ε :" اتقوا اللاعنين " قالوا : وما اللاعنان ؟ قال :" الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم "[436]

– أن لا يحمل معه ما يؤذي غيره ، لقوله صلى الله عليه وسلم :" إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء "[437]

- **آداب البيع والشراء**

[428] صحيح البخاري ج5 ص2394 رقم الحديث 6169
[429] المستدرك على الصحيحين ج2 ص112 رقم الحديث 2495
[430] سنن أبوداود ج3 ص36 رقم الحديث 2608
[431] صحيح البخاري ج5 ص2008 رقم الحديث 4946
[432] مسند أبي يعلى ج12 ص42 رقم الحديث 6686
[433] صحيح البخاري ج2 ص639 رقم الحديث 1710
[434] صحيح البخاري ج2 ص870 رقم الحديث 2333
[435] سنن أبوداود ج4 ص256 رقم الحديث 4817
[436] صحيح مسلم ج1 ص226 رقم الحديث 267
[437] صحيح البخاري ج6 ص2592 رقم الحديث 6664

الأصل في البيع الحل لأنه قائم على تبادل المنفعة بين البائع والمشتري لكن عند حصول الضرر لأي من الطرفين أو كليهما ينتقل من الحل إلى التحريم لقول لله تعالى :" يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل " [438]

وجعل الإسلام الكسب من البيع من أطيب المكاسب وأفضلها، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال:" عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور"[439]

ولقد حث الإسلام على الأمانة في التجارة، يقول صلى الله عليه وسلم :" التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة"[440]

– تبيان العيوب التي تخفى في السلعة إن وجدت ، يقول صلى الله عليه وسلم :"لا يحل لأحد يبيع شيئا إلا يبين ما فيه ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا يبينه"[441]

– عدم الغش في السلعة وإظهار العيوب للمشتري، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال:" ما هذا يا صاحب الطعام ؟" قال: أصابته السماء يا رسول الله قال:" أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني " [442]

– الصدق وعدم الكذب، يقول ε :" البيعان بالخيار مالم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما " [443]

– السماحة في البيع والشراء لأنه وسيلة إلى تقوية وتوثيق العلاقة بين البائع والمشتري والقضاء على الاندفاع وراء المنفعة المادية التي تقضى على العلاقات الاخوية والانسانية .، يقول ε : " رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى "[444]

– عدم الحلف في البيع، لقوله ε :" إياكم وكثرة الحلف في البيع ، فإنه ينفق ثم يمحق " [445]

– رغب في إقالة النادم في البيع، يقول صلى الله عليه وسلم:" من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة"[446]

هذه بعض الآداب الإسلامية ، وهناك آداب أخرى لو تتبعناها لطال الحديث ويكفي أن نعرف أنه مامن شيء يتعلق بشؤون الناس الخاصة والعامة إلا وهناك توجيه قرآني أو نبوي يحددها وينظمها وما ذلك إلا من أجل أن تكون حياة المسلم كلها عبادة لله يتزود فيه من الحسنات .

[438] النساء 29

[439] المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 12 رقم الحديث 2158

[440] المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 7 رقم الحديث 2142

[441] مسند الإمام أحمد ج 3 ص 491 رقم الحديث 16056

[442] صحيح مسلم ج1 ص99 رقم الحديث 102

[443] صحيح البخاري ج2 ص732 رقم الحديث 1973

[444] صحيح البخاري ج2 ص730 رقم الحديث 1970

[445] صحيح مسلم ج3 ص1228 رقم الحديث 1607

[446] صحيح ابن حبان ج 11 ص 402 رقم الحديث 5029

خاتمـــــــــــة

ولعلنا نختم هذا البحث بقول شخصين ممن دخلا في الإسلام ، يقول (F. Filweas)[447] : هناك فراغ روحـــي كبير في الغرب ، لم يستطع أي مبدأ من المباديئ ولا أية عقيدة من العقائد أن تملأه وتحقق السعادة للإنسان هناك ، فرغم الثراء المادي ومايسمى بالرخاء الإقتصادي ... وتحقيق كافة الرغبات المادية للشعوب ، فإن الإنسان الغـــربي لايزال يحس بتفاهة حياته ويتساءل : لماذا أعيش ؟ وإلى أين أسير ؟ ولماذا ؟ ولاأحد يقدم له حتى الأن الإجابة عـــن هذه الأسئلة ، ومادرى المسكين أن دواءه في الدين القويم الذي لايعرف عنه إلا الشبهات ، ولكن بداية النور قـــد بدأت تشقشق والصبح قد بدأ يسفر ، بدخول جماعات ولو قليلة من الغربيين في الإسلام ، وبدأ الإنسان الغـــربي يرى بأم عينه رجالاً ونساءً يطبقون الإسلام ويعيشون به ، وفي كل يوم يدخل بعضهم في الدين الحق إنها البدايـــة ...أهـــ

وتقول ديبورا بوتر (D . Potter)[448] : ... الإسلام الذي هو قانون الله ، نجده واضحاً في الطبيعـــة مـــن حولنا ، فبأمر الله وحده تسير الجبال والبحار والكواكب والنجوم وتهتدي في مساراتها ، فهي خاضـــعة لأمـــر الله خالقها كما تخضع الشخصيات في رواة من الروايات ولله المثل الأعلى ، فهي لاتنطق ولاتفعل إلامايقرره الكاتب ، وهكذا فكل ذرة في هذا الكون – حتى الجماد منه – هو أيضاً مسلم ، ولكن الإنسان مستثنى من هـــذه القاعـــدة فقد منحه الله حرية الاختيار فله أن يستسلم لأمر الله ، أو أن يضع قانونه لنفسه ويسير على دينه الذي يرتـــضيه ، وقد اختار مع الأسف الطريق الثاني في معظم الأحوال .... إن الناس في أوربا وأمريكا يقبلون على اعتناق الإسلام بأعداد كبيرة لأنهم متعطشون للراحة النفسية والإطمئنان الروحي بل إن عدداً من المستـــشرقين والمبـــشرين مـــن النصارى الذين بدأوا حملتهم مصممين على القضاء على الإسلام وإظهار عيوبه المزعومة ، أصبحوا هـــم أنفـــسهم مسلمين ، وما ذلك إلا لأن الحق حجته دامغة لاسبيل إلى إنكارها .أهـــ

من خصائص ومحاسن الدين الإسلامي :–

[447] ضابط بحرية بريطاني ، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية ، نشأ في بيئة نصرانية وتأصلت فيه التقاليد المسيحية ، ومع ذلك أسلم بعد أن اطلع على القرآن الكريم وعدداً من المؤلفات الإسلامية وذلك عام 1924م ، من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الين خليل

[448] ولدت عام 1954م بمدينة ترافيرز في ولاية متشيقان الأمريكية ، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان ، من كتاب قالوا عن الإسلام د/ عماد الدين خليل

بما أن الدين الإسلامي هو آخر الأديان السماوية نزولاً كان لابد أن يكون ذا خصائص ومحاسن يمتاز بها عن ماسبقه من الأديان ويكون بهذه الخصائص صالحاً لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ويحقق بهذه الخصائص والمحاسن للبشرية السعادة في الدارين.

فمن هذه الخصائص والمحاسن مايأتي :-

- أن نصوصه جاءت صريحة في الدلالة على أن الدين عند الله واحد وأن الله بعث الأنبياء عليهم السلام يكمل بعضهم بعضاً ابتدأً من نوح عليه السلام وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وسلم ،يقول ε : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[449]

إلا أن عيسى ε ينزل آخر الزمان ليملاء الأرض عدلاً كما ملاءت ظلماً وجوراً ولكن ليس بدين جديد بل يحكم بين الناس بدين الإسلام الذي أنزل على محمد ε لقوله ε " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم بن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " [450]

فجميع رسل الله تتفق دعوتهم على الدعوة إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الشريك والشبيه والمثيل وعبادته مباشرة ونبذ جميع الوسائط بينه وبين عباده وتهذيب النفس البشرية ودلالتها على ما يصلحها ويسعدها في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى :" شرع لكم من الدين ماوصي به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به موسى وعيسى أن اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ..."

- نسخ الله بالإسلام ما سبقه من الأديان فهو آخرها وخاتمها لايقبل الله أن يتعبد بسواه، قال الله تعالى :" وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه "**451**

ولكونه آخر الأديان السماوية تعهد الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بخلاف ماسبقه من الأديان التي لم يتعهد الله بحفظها لكونها نزلت لزمن دون زمن وقوم دون قوم، قال الله تعالى :" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " [452]

وهذ يقتضي أن يكون رسول الإسلام محمد ε آخر الرسل فلا رسول ولانبي يبعث بعده، قال الله تعالى :" ماكان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "

ولايعني هذا عدم الأيمان والتصديق بمن سبق من الرسل والكتب فعيسى ε مكمل لدين موسى ε ومحمد ε مكمل لدين عيسى ε وبمحمد ε ختم الأنبياء والرسل عليهم السلام ، والمسلم مأمور بالإيمان بجميع الكتب والرسل التي قبله فمن لم يؤمن بهم أو بأحدهم كفر وخرج من الإسلام، يقول الله تعالى :"إن الذين يكفرون بالله

[449] صحيح البخاري ج3 ص1300 رقم الحديث 3342

[450] صحيح البخاري ج2 ص875 رقم الحديث 2344

451 المائدة آية :48

[452] الحجر آية : 9

ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقاً "[453]

- أن الدين الإسلامي أكمل وتمم ما سبقه من الشرائع فلقد كانت الشرائع قبله ذات أصول روحانيه تخاطب النفس وتدعو إلى تزكيتها ولم تتطرق إلى الشؤون الدنيوية والمعاشية بالتنظيم والتوجيه بخلاف الإسلام الذي جاء مكملاً ومنظماً لجميع النواحي الحياتية فشمل أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " [454]

ولهذا كان هو خير الأديان وأفضلها قال الله تعالى:" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون "[455]

- أن الدين الإسلامي دين عالمي موجهة للناس جميعاً بلا استثناء في كل زمان ومكان فلم يترل لجنس دون جنس أو طبقة دون طبقة أو أمة دون أمه أو لزمان دون زمان فهو دين يتحد فيه الناس جميعاً ليس على أساس اللون أو اللغة أو الإقليم أو السلالة أو الزمان والمكان بل على أساس عقيدة معينة هي الجامع لهم فكل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ε رسولاً دخل وأنضم تحت لواء الإسلام ، يقول الله تعالى :" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً"[456]

أما من سبق من الرسل عليهم السلام فكانوا يرسلون إلى أقوامهم خاصة، قال الله تعالى عن نوح:" لقد ارسلنا نوحاً إلى قومه "[457]

وقال الله تعالى :" وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره"[458]

وقال الله تعالى :" وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره"[459]

قال الله تعالى :" ولوطاً إذ قال لقومه"[460]

قال الله تعالى :" إلى مدين أخاهم شعيباً "[461]

وقال الله تعالى :" ثم بعثنا من بعدهم موسى بأياتنا إلى فرعون وملإه"[462]

وقال الله تعالى :" وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ..."

---

[453] النساء آية : 150-151

[454] المائدة 3

[455] آل عمران آية :10

[456] سبأ آية : 28

[457] الأعراف آية : 59

[458] الأعراف آية : 60

[459] الأعراف آية : 73

[460] الأعراف آية : 80

[461] الأعراف آية : 85

[462] الأعراف آيه: 102

ولعالمية الإسلام وكونه دعوة موجهة للناس جميعاً في كل زمان ومكان أمر المسلمون بتبليغ هذه الرسالة وعرضها على الناس ، قال الله تعالى :" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً " [463]

- دين الإسلام تشريعاته وتعاليمه ربانية ثابتة غير قابلة للتغييروالتبديل فليست من وضع البشر الذي يعتريه القصور والخطاء والتأثر بالمؤثرات المحيطة به من ثقافة ووراثة وبيئة وهذا ما يلاحظ في مجال الواقع فنرى عدم ثبات التشريعات والأنظمة البشرية فما يصلح منها في مجتمع لا يصلح في مجتمع وما صلح في زمان لا يصلح في زمان آخر فالتشريعات والأنظمة في المجتمع الرأسمالي مثلاً لا تتناسب مع الوضع في المجتمع الاشتراكي وبالعكس ، فكل واضع للتشريعات والأنظمة لابد أن يضعها بما يوافق تطلعاته واتجاهاته، إضافة إلى عدم ثباتها فقد يأتي من هو أغزر ثقافة وعلماً من المشرع الأول فيعارض أو ينقض أو يزيد على ما شرع الأول، أما الشريعة الإسلامية فكما قلنا ربانية واضعها خالق الخلق جميعاً العارف بما يناسب أحوالهم ويقيم شئونهم ليس لأحد من البشر مهما بلغت منزلته أو علت مكانته أحقية معارضتها أو تبديل شيء مما شرعه الله بالزيادة أو النقصان وذلك لكونها تحفظ الحقوق للجميع، يقول الله تعالى :" أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون " [464]
- دين الإسلام دين قابل للتطور وهذا مايجعله صالحاً لكل زمان ومكان فدين الإسلام جاء بمباديء وأصول عامة وقواعد وأساسيات كلية شاملة ثابتة لا تتبدل و لا تتغير بتغير الزمان أو المكان في العقيدة والعبادات كاالإيمان والصلاة وعدد ركعاتها و أوقاتها والزكاة ومقاديرها وما تجب فيه والصيام ووقته والحج وصفته ووقته والحدود ...ألخ فما يكون من حوادث ويستجد من متطلبات تعرض على القرآن الكريم فما وجد فيه أخذ به وترك ما سواه فإن لم يوجد بحث عنه فيما صحت روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن وجد أخذ به وترك ماسواه فإن لم يوجد كان البحث والنظر لاجتهادات العلماء الربانيون في كل زمان ومكان لما يحقق المصلحة العامة ويناسب مقتضيات عصرهم وأحوال مجتمعهم وذلك عن طريق النظر في محتمل القرآن والسنة وعرض ما يستجد على قواعد التشريع العامة المأخوذة من القرآن والسنة مثل قاعدة (الأصل في الأشياء الإباحة) وقاعدة (حفظ المصالح) وقاعدة(اليسر ورفع الحرج) وقاعدة (إزالة الضرر) وقاعدة (سد ذرائع الفساد) وقاعدة(الضرورات تبيح المحظورات) وقاعدة (والضرورات تقدر بقدرها) وقاعدة (ودفع المضرة مقدم على جلب المنفعة) وقاعدة (ارتكاب أخف الضررين) وقاعدة (الضرر لايزال بالضرر) وقاعدة (تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام) إلى آخر هذه القواعد، ولا يقصد بالاجتهاد الهوى وتتبع الرغبات والشهوات بل يقصد منه الوصول إلى ما يعود نفعه على البشر بالخيروالنفع من غير معارضة أو مصادمة لنص شرعي، وما ذلك إلا من أجل أن يواكب الإسلام كل عصر ويتمشى مع متطلبات كل مجتمع.

[463] البقرة آية : 143

[464] المائدة آية : 50

- دين الإسلام لاتمايز فيه ولاتفاوت في تطبيق تشريعاته وأنظمته فالكل سواء لافرق بين غني أوفقير ولاشريف أوضيع أو رئيس أو مرؤوس أو أبيض وأسود الكل أمام تطبيق هذه الشريعة واحد، فهذه قريش أهمهم شأن المرأة المخزومية (من أشراف قريش) التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ε ؟ فقالوا : ومن يجتريء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ε فكلمه أسامة فقال رسول ε :"أتشفع في حد من حدود الله تعالى ؟ " ثم قام فاختطب فقال :" ايها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد و أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " [465]
- دين الإسلام مصادره أصيلة ونصوصه سليمة من النقص والزيادة والتحريف والتبديل، فمصادر الشريعة الإسلامية الأساسية هي :-

1- القرآن الكريم 2- والسنة النبوية الشريفة

فالقرآن كما هو منذ نزل على محمد ε إلى زمننا هذا الحاضر بحروفه وآياته وسوره لم يحدث فيه تغيير ولا تحريف ولا زيادة ولا نقص، فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة كعلي ومعاوية وأبي ابن كعب وزيد ابن ثابت فكان كلما نزلت آية أمرهم بكتابتها وأرشدهم إلى موضعها في السورة فحفظ في الكتب وحفظ في صدور الرجال ولقد حرص المسلمون أشد الحرص على كتاب الله فكانوا يسارعون إلى تعلمه وتعليمه طلباً للخيرية التي أخبر عنها ε بقوله :" خيركم من تعلم القرآن وعلمه "[466]

ويبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل خدمته والعناية به وحفظه فتناقله المسلمون جيلاً بعد جيل وذلك لكون حفظه وتلاوته مما يتعبد لله به، يقول ε :" من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " [467]

- أما السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني للتشريع والمبينة للقرآن الكريم المفسرة لكثير من أحكامه فقد حفظت من العبث والوضع والدس فيها مما ليس منها بعد حفظ الله لها عن طريق رجال ثقات عدول فرغوا أنفسهم ونذروا حياتهم لدراسة أحاديث الرسول ε ودراسة أسانيدها ومتونها ودرجاتها من الصحة والضعف وأحوال رواتها ودرجاتهم من التعديل والجرح فنخلوا جميع الأحاديث التي رويت عن الرسول ε ، فلم يثبتوا إلا ماصح عنه ε فوصلت إلينا صافية خالية من الأحاديث المكذوبة ومن أراد معرفة الطريقة التي حفظت بها السنة فليرجع إلى كتب علوم مصطلح الحديث الذي وضع لخدمة أحاديث الرسول ε ليتبين له استحالة الشك فيما وصلنا من أحاديثه عليه الصلاة والسلام ويتبين له مقدار الجهد الذي بذل لخدمة سنته صلى الله عليه وسلم.

- دين الإسلام يساوي بين الناس جميعاً في أصل الخلق والمنشاء ذكرهم وأنثاهم أبيضهم وأسودهم عربيهم وعجميهم فأول ماخلق الله سبحانه وتعالى من البشر خلق آدم ε وهو أبو البشر جميعاً ثم خلق منه زوجته

[465] صحيح مسلم ج3 ص1315 رقم الحديث 1688
[466] صحيح البخاري ج4 ص1919 رقم الحديث 4739
[467] سنن الترمذي ج5 ص175 رقم الحديث 2910

حواء أم البشر وجعل التناسل منهما ففي أصل الإنسانية الناس كلهم سواء، قال الله تعالى " يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام " [468]

ويقول ε " ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب " [469]

فكل من وجد من البشر ومن سيوجد على ظهر الأرض من سلالته ونسله بدايتهم كانت تحت دين واحد ولغة واحدة لكن مع كثرتهم وازديادهم تفرقوا في الأرض وانتشروا في شتى البقاع فكانت نتيجة حتمية طبيعية أن يتبع هذا التفرق والانتشار اختلاف اللغات واختلاف الألوان واختلاف الطبائع وذلك نتيجة حتمية لتأثير البيئة عليهم فيتبع هذا الاختلاف اختلاف في أسلوب التفكير ، وأسلوب المعيشة ، وأيضاً اختلاف في المعتقدات ، قال الله تعالى :" وماكان الناس إلا أمة واحدة فا ختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون " [470]

فتعاليم الإسلام تضع الناس جميعاً بغض النظر عن أجناسهم أو ألوانهم أو لغتهم أو أوطانهم في وضع متساو الكل أمام الله سواء والاختلاف بينهم بقدر بعدهم وقربهم من تطبيق شرع الله ، قال الله تعالى :" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " [471]

وبناءً على هذه المساواة التي أقرها الإسلام يكون جميع البشر في نظر الشريعة الإسلامية متساوون في الحرية المنضبطة في المقام الأول بضابط الدين الذي يخرجها عن الحرية البهيمية، فبناءً على هذه الحرية تتاح للكل :

1- حرية التفكير وحرية إبداء الرأي فالإسلام يحث معتنقية على قول الحق والتعبير عن آرائهم وأفكارهم – الآراء البناءة والهادفة – وأن لا يخافوا في الحق لومة لائم يقول ε :" أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر"[472]

فيتسابق الصحابة رضي الله عنهم لتطبيق هذا المبدأ فيقول رجل منهم لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين:" أتق الله يا أمير المؤمنين ، فيعترضه آخر ، فيقول له : تقول لأمير المؤمنين أتق الله ؟ فقال له عمر :"دعه فليقلها فإنه لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم "

وفي موضع آخر حينما قضى علي رضي الله عنه برأيه وسئل عمر رضي الله عنه وهو أمير للمؤمنين فقال : لو سئلت لقضيت بكذا ، وعندما قيل له ما يمنعك رده وأنت أمير المؤمنين ؟ قال : لو كان ذلك في القرآن والحديث لرددته لكنه الرأي والرأي مشترك ولا يعلم أحد أي الرأيين أحق عند الله .

2- وللكل تتاح حرية التملك والكسب الحلال، قال الله تعالى :" ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن " [473]

---

[468] النساء 1

[469] مسند الإمام أحمد ج2 ص361 رقم الحديث 8721

[470] يونس 19

[471] الحجرات 13

[472] سنن أبي داوود ج4 ص124 رقم الحديث 4344

3- وللكل تتاح فرص العلم والتعلم بل عده الإسلام من الواجبات، يقول ε :" طلب العلم فريضة على كل مسلم " [474]

4 – وللكل تتاح فرص الاستفادة مما أودع الله في هذا الكون من خيرات وفق الضوابط الشرعية ، فقال الله تعالى :" هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور " [475]

5- وللكل تتاح فرص تولي ألقيادات في المجتمع بشرط الاستحقاق والقدرة والكفاءة ، يقول ε :" من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك في حمى الله شيئا بغير حقه فعليه لعنة الله أو قال تبرأت منه ذمة الله عز وجل" [476]

وعد الإسلام إسناد الأمر إلى غير أهله من تضييع الأمانة الدالة على قرب خراب هذا العالم وقيام الساعة، يقول صلى الله عليه وسلم:" إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال:" إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" [477]

- **دين الإسلام ليس فيه سلطات روحية مستقلة كتلك السلطات التي تعطى لرجال الدين في الديانات الأخرى وذلك لأن الإسلام جاء فهدم ما كان قائماً من الوسائط بين الله وبين عباده فعاب على المشركين اتخاذهم الوسائط في العبادة ، فقال الله تعالى حكاية عنهم :" ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى "** [478]

وبين سبحانه وتعالى حقيقة هذه الوسائط وأنها لا تنفع ولا تضر ولا تغني عنهم شيئاً بل هي مخلوقة مثلهم، فقال الله تعالى:" إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين " [479]

فأرسى الإسلام فكرة العلاقة المباشرة بين الله وعباده والتي تقوم على الإيمان المطلق به والالتجاء له وحده في قضاء الحوائج وطلب المغفرة والعون منه مباشرة بدون واسطة فمن أذنب ليرفع يديه ويتضرع لله وحده ويطلب منه المغفرة في أي مكان وعلى أية حالة، فا الله يقول :" ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً " [480]

فليس في الإسلام رجال دين يحللون ويحرمون ويغفرون ويعتبرون أنفسهم وكلاء لله على عباده فيشرعون لهم ويوجهون معتقداتهم ويغفرون لهم ويدخلون من يشاؤون الجنة ويحرمون من يشاؤون لأن حق التشريع لله وحده،

---

[473] النساء آية : 32

[474] سنن ابن ماجه ج 1 ص 81 رقم الحديث 224

[475] الملك 15

[476] مسند الإمام أحمد ج1 ص6 رقم الحديث 21

[477] صحيح البخاري ج 5 ص 2382 رقم الحديث 6131

[478] الزمر 3

[479] الأعراف 194

[480] النساء آية :110

يقول ε في تفسير قول الله تعالى :" إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله " [481]قال :" قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه " [482]

- دين الإسلام دين الشورى في جميع الأمور الدينية والدنيوية الداخلية والخارجية، قال الله تعالى :"والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " 483

والشورى مطلب أساسي في الشريعة الإسلامية لذلك أمر رسول الإسلام بتطبيقها عملياً، يقول الله تعالى :" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فأعف عنهم وأستغفر لهم وشاورهم في الأمر " 484

وبالشورى يتوصل إلى الصواب ويتحصل على أصلح الأحوال، ولما كان المسلمين مطبقين لهذا المبدأ في أمورهم الدينية والدنيوية في صدر الإسلام الأول كانت أمورهم مستقيمة وأحوالهم عالية رفيعه وعندما انحرفوا عن هذا الأصل وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الإنحطاط في أمور دينهم ودنياهم.

- دين الإسلام شرع بين الخلق حقوقاً على إختلاف مستوياتهم لتتم لهم العشرة والألفة وتتحقق لهم المنافع الدينية وتستقيم أمورهم الدنيوية فللوالدين حقوق والأولاد لهم حقوق والأقارب لهم حقوق والجيران لهم حقوق والأصحاب لهم حقوق ...ألخ، قال الله تعالى :" واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً"

ويقول صلى الله عليه وسلم :"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " [485]

ويقول صلى الله عليه وسلم :" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " 486

حتى أعداء الإسلام لهم حقوق، فهذا ابي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير قال كنت في الأسارى يوم بدر فقال رسول الله ε ": استوصوا بالأسارى خيرا " وكنت في نفر من الأنصار وكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم اكلوا التمر واطعموني الخبز بوصية رسول الله εإياهم[487]

بل ذهب إلى أبعد من ذلك فأعطى الحيوانات حقوقاً وضمنها له، يقول ε :" من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله يوم القيامة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة"[488]

---

[481] التوبة 31

[482] سنن الترمذي ج5 ص278 رقم الحديث 3095

483 الشورى 38

484 آل عمران 159

[485] صحيح مسلم ج 4 ص 1986 رقم الحديث 2564

486 صحيح البخاري ج1 ص14 رقم الحديث 13

[487] المعجم الصغير ج1 ص250 رقم الحديث 409

[488] صحيح ابن حبان ج13 ص214 رقم الحديث 5894

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا بن عمر تفرقوا فقال بن عمر: من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ε لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا"[489]

ويقول ε عندما مر على بعير لحق بطنه بظهره من الجوع " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة اركبوها صالحة وكلوها صالحة " [490]

فقررالإسلام حقوقاً للجماعة على الفرد وحقوقاً للفرد على الجماعة فالفرد يعمل لمصلحة الجماعة والجماعة تعمل لمصلحة الفرد، يقول ε :" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه " [491]

وعند حصول التعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة تقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد كهدم البيت الآيل للسقوط خشية على المارة أو الأخذ منه للشارع للمنفعة العامة – بعد تعويضه – فعن سمرة بن جندب أنه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار قال: ومع الرجل أهله وكان سمرة بن جندب يدخل إلى نخله فيتأذى به ويشق عليه فطلب إليه أن يبيعه فأبى فطلب إليه أن يناقله فأبى فأتى النبي صلى الله عليه سلم فذكر ذلك له فطلب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعه فأبى فطلب إليه أن يناقله فأبى قال: قال: فهبه لي ولك كذا وكذا أمر رغبة فيه فأبى فقال:" أنت مضار" فقال رسول الله ε للأنصاري :"اذهب فاقلع نخله"[492]

- دين الإسلام دين الرحمة والرأفة والشفقة دعا إلى نبذ القسوة والغلظة في تعاليمه، يقول ε :" الراحمون يرحمهم الله ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله ومن قطعها قطعه" [493]

ولم يقصر الإسلام الدعوة للرحمة والعطف على البشر فقط بل عمت وشملت الحيوانات، فبسببها دخلت إمرأة النار يقول ε:" عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"[494]

وجعل الرحمة لهذه الحيوانات سبباً لمغفرة الذنوب ودخول الجنة، يقول ε :" بينا رجل بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالو : يارسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : نعم في كل كبد رطبة أجر " [495]

[489] صحيح مسلم ج3 ص1550 رقم الحديث 1958
[490] صحيح ابن خزيمه ج4 ص143 رقم الحديث 2545
[491] صحيح البخاري ج1 ص182 رقم الحديث 467
[492] سنن البيهقي الكبرى ج6 ص157 رقم الحديث 11663
[493] المستدرك على الصحيحين ج4 ص175 رقم الحديث 7274
[494] صحيح البخاري ج3 ص1284 رقم الحديث 3295
[495] صحيح البخاري ج 2 ص870 رقم الحديث 2334

فإذا كانت هذه رحمة الإسلام بالحيوان فما بالك بالإنسان الذي فضله الله على جميع المخلوقات وكرمه قال الله تعالى : " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " [496]

- دين الإسلام لارهبانية فيه وتبتل وانقطاع عن الدنيا وترك التلذذ بالطيبات التي خلقها الله لعباده وأحلها، يقول ε "... لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار [ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم].."[497]

ويقول صلى الله عليه وسلم :" كلوا واشربوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " [498]

وليس الإسلام كذلك دين إقبال على الدنيا وانهماك في شهواتها ولذائذها بغير ضابط بل هو دين الاعتدال والوسط الذي جمع بين الدين والدنيا وجعل كل منهما مكملاً للآخر فلا يغلب جانب على حساب الجانب لأخر، فلقد أمر بالموازنة بين الروح والجسد فأمر المسلم في حال انهماكه في أمور الدنيا تذكر احتياجاته الروحية بأداء ما أوجب الله عليه من عبادات، فقال الله تعالى:" يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون " [499]

وطلب منه في حال انهماكه في العبادة تذكر احتياجاته المادية من التكسب وطلب الرزق، فقال الله تعالى :" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله "[500]

ومدح الإسلام من جمع بين هاتين الصفتين، فقال الله تعالى :" رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب القلوب والأبصار " [501]

ولقد جاء الإسلام بمنهج يحفظ للروح وللبدن وللعقل حقوقهما وفق شريعة ربانية لا إفراط فيها ولا تفريط فالمسلم كما أنه مطالب بمراقبة نفسه ومحاسبتها على أفعالها وتصرفاتها وجميع ما يصدر منها عملاً بقول الله تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " [502]

ينبغي له أيضاً أن لا يقصر على جسده بالتنعم بما أحل الله له من الطيبات مأكلاً ومشرباً وملبساً ومنكحاً ، عملاً بقول الله تعالى " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق "[503]

ولم يحرم الإسلام إلا ماكان خبيثاً ذا ضرر على الإنسان في عقله أو بدنه أو ماله أو مجتمعه لأن الروح البشرية في المنظور الإسلامي خلقها الله سبحانه وتعالى واستخلفها في الأرض من أجل عبادته و تطبيق شرعه، فليس لأحد

---

[496] الإسراء 70

[497] سنن ابي داوود ج4 ص276 رقم الحديث 4904

[498] المستدرك على الصحيحين ج4 ص 150 رقم الحديث 7188

[499] الجمعة آية : 9

[500] الجمعة 10

[501] النور 38

[502] الزلزلة 8 - 9

[503] الأعراف 32

الحق في إتلافها أو إزهاقها إلا بحق الإسلام وخلق لهذه الروح جسداً متكاملاً متناسقاً من أجل أن تؤدي الروح بواسطة هذا الجسد ما أمرها الله بأدائه من عبادات ومن حقوق ومن واجبات ومن عمارة للأرض التي استخلفه الله عليها، فقال الله تعالى :" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" [504]

من أجل ذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على هذا الجسد والاهتمام به وفق ضوابط شرعيه وذلك من خلال:-

1- التطهر، فقال الله تعالى :" إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " [505]

فجعل من شروط صحة الصلاة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة الوضوء قال ε :" لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول "[506]

كما أوجب الغسل بالماء بعد الجنابة لقول الله تعالى :" وإن كنتم جنباً فاطهروا " [507]،

وجعل الغسل من السنن المؤكدة لبعض الشعائر الدينية كصلاة الجمعة والعيدين والحج والعمرة.

2- ملازمة النظافة، وذلك :

- بغسل اليدين قبل الطعام وبعده لقوله ε :"بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده "[508]

- وتنظيف الفم بعد الأكل، يقول ε " من أكل فما لاك بلسانه فليبلع وما تخلل فليلفظ من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج " [509]

- والاهتمام بنظافة الأسنان والفم وذلك بالحث على السواك، لقوله ε :" لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" [510]

- و إزالة وتنظيف ما من شأنه أن يكون مرتعاً للجراثيم وجمع الأوساخ ، يقول ε :"الفطرة خمس الختان و الاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظفار " [511]

3- الأكل والشرب من كل ماهو طيب فقال الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ، واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون "[512]

وضبط التنعم بهذه الطيبات بعدم الإسراف الذي لا تخفى مضاره على الجسد ، فقال الله تعالى :" كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "[513]

---

[504] التين 4

[505] البقرة 222

[506] صحيح مسلم ج1 ص204 رقم الحديث 224

[507] المائدة 60

[508] سنن الترمذي ج4 ص281 رقم الحديث 1846

[509] المستدرك على الصحيحين ج4 ص152 رقم الحديث 7199

[510] صحيح مسلم ج 1 ص 220 رقم الحديث 252

[511] صحيح البخاري ج5 ص2320 رقم الحديث 5939

[512] البقرة 172

[513] الأعراف 31

والطريقة المثلى للأكل والشرب بينها صلى الله عليه وسلم بقوله:" ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسبك يا بن آدم لقيمات يقمن صلبك فإن كان لا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس " [514]

4- حرم تعاطي كل ماهو خبيث من المأكل المشرب كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والمخدرات والدخان، وما ذلك إلا من أجل المحافظة على سلامة هذا الجسم، قال الله تعالى :" إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه إن الله غفور رحيم " [515]

ويقول الله تعالى :" ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون "[516]

5- ممارسة الألعاب الرياضية المفيدة كالمصارعة فلقد صارع رسول الله ε ركانة فصرعه رسول الله ε[517]

والمسابقة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني النبي εفسبقته فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني فقال النبي ε": هذه بتلك"[518]

والسباحة والرماية وركوب الخيل فلقد و رد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: علموا أولادكم الرماية و السباحة وركوب الخيل.

6- معالجة الجسم إذا اعتل وأصابه مرض، يقول ε :"إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام"[519]

7- وأمره بأداء العبادات التي أمر الله بها والتي هي الغذاء الروحي لكي تسلم الروح من القلق الذي يؤثر بالمقابل على الجسد فيمرض ، قال الله تعالى :" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[520]

وعد الإسلام إهمال الجسد وعدم إعطائه حقه من التغذية والراحة وحرمانه من تصريف طاقاته الجنسية في الطريق المباح شرعاً من المحرمات المنهي عنها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي εيسألون عن عبادة النبي εفلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي εقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر انا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله εفقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني " [521]

---

[514] صحيح ابن حبان ج12 ص41 رقم الحديث 4236

[515] البقرة 173

[516] المائدة آية :90-91

[517] المستدرك على الصحيحين ج3 ص511 رقم الحديث 5903

[518] صحيح ابن حبان ج10 ص545 رقم الحديث 4691

[519] سنن أبو داوود ج4 ص7 رقم الحديث 3874

[520] الرعد آية:28

[521] صحيح البخاري ج5 ص1949 رقم الحديث 4776

- دين الإسلام دين العلم والمعرفة حث على العلم ، قال الله تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون " [522]

وذم الجهل وأهله، قال الله تعالى :" أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"

فجعل من العلوم ماهو فرض عين على كل مسلم وهي العلوم التي لاغني للمسلم عن تعلمها من أمور دينه ومعاشه ، ومن العلوم ماهو فرض كفاية إذا تعلمه البعض سقط الإثم عن الباقين، ولم يأمر ربنا تبارك وتعالى نبية بالاستزادة من شيء من أمور الدنيا إلا من العلم ، فقال الله تعالى :" وقل ربي زدني علماً "[523]

واحترم الإسلام العلم والعلماء فقال رسول ε : " ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه " [524]

وجعل للعالم منزلة عظيمة ومكانة رفيعة، فقال ε:" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم "[525]

ولينشر الإسلام العلم ويرغب في طلبه عد دين الإسلام السعي في طلب العلم وتعلمه وتعليمه من الجهاد الذي يثاب عليه المرء ومن الطرق الموصلة إلى الجنة، فقال ε :" من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع " [526]

وقال أيضاً ε :" ما من رجل سلك طريقا يطلب فيه علما إلا سهل الله له به طريق الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.." [527]

وليست العلوم الشرعية وحدها ما حث الإسلام على تعلمها فحسب بل طلب العلم بالعلوم الكونية الأخرى ومعرفتها وجعلها من العبادات التي يثاب الإنسان على تعلمها – وهي العلوم التي قلنا أن تعلمها فرض كفاية – وذلك لكون البشرية في حاجة لهذه العلوم قال الله تعالى :" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور"[528]

ففي هذه الآيات دعوة للتفكر وللتأمل السليم الذي يقود بالمقابل إلى الاعتراف بوجود خالق لهذه الأشياء ودعوة للاستفادة مما أودع الله في هذا الكون ولاشك أن العلماء في هذه الآية ليسوا علماء الشرع فقط بل العلماء المعنيين بالعلوم الأخرى الذين لهم القدرة على معرفة ما أودع الله في هذا الكون من أسرار، فمثالاً على ذلك لا يعرف كيفية تكون السحاب وسقوط الأمطار إلا بمعرفة علم الكيمياء والفيزياء ولا تعرف طريقة الإنبات للأشجار

[522] الزمر 9

[523] طه 114

[524] مسند الإمام أحمد 5 ص323 رقم الحديث 22807

[525] سنن الترمذي ج5 ص50 رقم الحديث 2685

[526] سنن الترمذي ج5 ص29 رقم الحديث 2647

[527] المستدرك على الصحيحين ج1 ص165 رقم الحديث 299

[528] فاطر 27 – 28

وللثمار و الزروع إلا عن طرق معرفة علم الزراعة ولا يعرف اختلاف الألوان في الجبال والأرض إلا بمعرفة علم الجيولوجيا ولا تعرف طبائع الناس واختلاف أجناسهم والحيوانات وطبائعها إلا بمعرفة علم الأجناس ....ألخ

- دين الإسلام ذاتي الرقابة وهذا ما يجعل المسلم يسعى في جميع أقواله وأفعاله لكسب رضاء الله سبحانه وعدم ارتكاب مايغضبه وذلك لما يعلمه من مراقبته له وإطلاعه عليه فيفعل ما يأمر به الله ويبتعد عن كل ما ينهى عنه فالمسلم عندما يترك السرقة مثلاً فهو يتركها خوفاً من الله وليس خوفاً من رجل الأمن وهكذا في الجرائم الأخرى، فتعاليم الإسلام تربي المسلم على أن يكون سره و علانيته سواء، يقول الله تعالى:" وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى "[529]

يقول ε عن الإحسان :" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[530]

وأتبع الإسلام في تأصيل مبدأ الرقابة الذاتية :-

أولاً : الإيمان بوجود إله واحد قادر كامل في ذاته وصفاته عالم بجميع ما يجري في هذا الكون فلا يكون إلا ما يريد، قال الله تعالى:" يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير " [531]:

بل علمه يتعدى الأمور المادية المحسوسة والمشاهدة إلى معرفة خلجات النفس ووساوسها ، قال الله تعالى:" ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" [532]

ثانياً : الإيمان بالبعث والنشور، فقال الله تعالى " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير " [533]

ثالثاً: الإيمان بذاتية الحساب، قال الله تعالى :" ولاتزر وازرة وزر أخرى "

فكل إنسان محاسب أمام الله على جميع ما يأتي من الأفعال والأقوال صغيرها وكبيرها خيرها وشرها فيجازى على الخير بالحسنات وعلى الشر بالسيئات، قال الله تعالى :" فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " [534]

رابعاً: التأكيد على تقديم طاعة الله ورسوله ومحبتهما على جميع من سواهما كائناً من كان، قا ل الله تعالى :" قل إن كان آبائكم....."

- دين الإسلام الحسنات فيه تضاعف إلى أضعافاً كثيرة أم السيئات فلا يجازي إلا بمثلها، يقول الله تعالى :" من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها " [535]

---

[529] طه آية :7

[530] صحيح البخاري ج1 ص27 رقم الحديث 50

[531] الحديد 4

[532] ق آية : 16

[533] التغابن 7

[534] الزلزلة 7-8

[535] الأنعام 160

ويثيب على النية الطيبة ولو لم يتبعها عمل فلو هم بعمل حسنة ولم يفعلها كتبت له حسنه بل يتعدى الأمر ذلك فإذا هم المسلم بفعل السيئة فلم يفعلها خوفاً من عقاب الله أثابه الله علي ذلك بالحسنات لأنه ترك ماهم به خوفاً من الله، يقول رسول الله ε يقول الله تعالى:" إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف "[536]

بل إن شهوات النفس المباحة في الإسلام تتحول إلى عبادات إذا صحبتها النية الطيبة والقصد الحسن فالأكل والشرب إذا نوى الإنسان به المحافظة على جسمه وقواه من أجل التكسب والسعي ليستطيع تأدية ما أوجب الله عليه من العبادة والنفقة على أهله وأولاده ومن يعول كان عمله هذا عبادة يثاب عليه، يقول ε : " إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة" [537]

وكذلك إتيان المسلم لشهوته وقضاء وطره بالطريق الحلال مع أهله إذا صحبته نية إحصان وإعفاف نفسه وأهله عن الوقوع في المحرم كان عمله هذا عبادة يثاب عليها، يقول الرسول ε "... وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال" أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا " [538]

بل كل عمل يعمله المسلم إذا أحسن النية فيه والقصد له صدقة، يقول ε :" على كل مسلم صدقة . قالوا : فإن لم يجد ؟ قال : فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يستطع ؟ قال : فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فليأمر بالخير أو قال بالمعروف، قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : فليمسك عن الشر فإنه له صدقة " [539]

- دين الاسلام تبدل فيه سيئات المذنبين التائبين الصادقين في توبتهم النادمين على مابدر منهم من ذنب العازمين على عدم العود للذنب الذي تابوا منه إلى حسنات، قال الله تعالى " والذين لايدعون مع الله إله آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلابالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * إلامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً " [540]

هذا فيما يتعلق بحقوق الله أما فيما يتعلق بحقوق الناس فلابد من رد حقوقهم إليهم وطلب العفو والصفح عما بدر منه في حقهم.

[536] صحيح البخاري ج6 ص2724 رقم الحديث 7062
[537] صحيح البخاري ج1 ص30 رقم الحديث 55
[538] صحيح مسلم ج2 ص697 رقم الحديث 1006
[539] صحيح البخاري ج5 ص2241 رقم الحديث 5676
[540] الفرقان 70

وخاطبت الشريعة الإسلامية عقلية المذنب وعالجت نفسيته الحائرة وذلك بفتح طريق التوبة له ليرتدع عن ذنبه، يقول الله تعالى :" قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً " [541]

وسهلت أمر التوبة عليه وجعلته أمراً ميسوراً لامشقة فيه ولاعناء، يقول الله تعالى :" ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً " [542]

هذا بالنسبة للمسلمين أما غير المسلمين ممن يعتنق الإسلام فإنهم يؤتون أجرهم مرتين بسبب إيمانهم برسولهم وإيمانهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :" الذين آتينهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون " [543]

إضافة إلى أن الله يمحو جميع ماكان عليهم من الذنوب والخطايا قبل الإسلام لقوله ε لعمرو بن العاص عندما بايعه على الإسلام واشترط مغفرة ذنوبه " ...أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله..."[544]

- دين الإسلام يضمن لمعتنقيه استمرار الحسنات لهم بعد موتهم وذلك عن طريق ما خلفوا من أعمال صالحة لقوله ε " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [545]

ويقول ε " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من أتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " [546]

وهذا مما يجعل المسلم يحرص كل الحرص على إصلاح مجتمعه عن طريق عمل الخير ودعمه والدعوة إليه ومحاربة الفساد والتحذير منه.

- دين الإسلام احترم العقل والفكر ودعى إلى إعمالها، قال الله تعالى :" إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ءايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياء به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ءآيات لقوم يعقلون " [547]

وهكذا غالب آيات القرآن تخاطب العقل وتستحثه " أفلا يعقلون ، أفلايتدبرون، أفلا يتفكرون، أفلا يعلمون ..ألخ على أن الإسلام حدد مجالات عمل العقل فلابد أن يكون إعماله في كل ماهو مشاهد ومحسوس أما الأمور الغيبية[548] التي لا تدركها الحواس فلا مجال لإعمال العقل فيها لأن إعمال العقل فيها من باب إهدار الطاقات والجهود فيما لا طائل من وراءه .

---

[541] الزمر 53

[542] النساء 110 - 111

[543] القصص 52 - 54

[544] صحيح مسلم ج1 ص112 رقم الحديث 121

[545] صحيح مسلم ج3 ص1255 رقم الحديث 1631

[546] صحيح مسلم ج4 ص2060 رقم الحديث 2674

[547] الجاثية 3 - 5

[548] الأمور الغيبية لايعلمها إلا الله ولكن هناك أمور غيبيه يطلع الله عليها من يشاء من رسله فيخبرون بها الناس .

ومن إحترام الإسلام للعقل أنه حرره من قيود التبعية في الإرادة فلام من قلد وأتبع بغير علم و أقتفى أثر من قبله من غير دراية ولا تبصر ولا هدى وعاب عليه فعله فقال الله تعالى :" وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباؤنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون " [549]

- دين الإسلام دين الفطرة الصحيحة الذي لايصادم الطبيعة البشرية التي خلقها الله وهذه الفطرة فطر الله الناس عليها جميعاً، قال لله تعالى :" فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله"

ولكن هذه الفطرة قد تؤثر فيها العوامل المحيطة بها فتحيد بها عن مسارها الصحيح فتنحرف ، يقول صلى الله عليه وسلم :" ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

وهو دين الصراط المستقيم ، قال الله تعالى :" قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين "[550]

فليس في دين الإسلام مالاتقبله العقول بل إن العقول الصحيحة تشهد بصدق وصلاحية ومنفعة ماجاء به دين الإسلام فأوامره ونواهيه كلها عدل لاظلم فيها فلم يأمر بشيء إلا وفيه مصلحة خالصة أو راجحة ولم ينهى عن شيء إلا وهو شر خالص أو مفسدته أكبر من مصلحته وهذا لايخفى على من تدبر آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة.

- دين الإسلام حرر النفس البشرية من التعبد لغير الله أياً كان سواءً نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً، وذلك بغرس الإيمان في نفس المسلم بإن لا نافع ولا ضار إلا الله فلا يستطيع كائناً من كان أن ينفع أويضر أويمنع أويعطي إلاماشاء الله وقدره، قال الله تعالى: " واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشورا " [551]

فالأمر كله بيد الله، يقول الله تعالى:" وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء "[552]

فالرسول صلى الله عليه وسلم وهو ذو المكانة الرفيعة والمنزلة العظيمة عند الله ينطبق عليه ما ينطبق على غيره من البشر فما بالك بغيره قال الله تعالى: " قل لاأملك لنفسي نفعاً ولاضراً إلاماشاء الله ولوكنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلانذير وبشير لقوم يؤمنون "[553]

وكذلك حرر الإسلام النفس البشرية من القلق والخوف والاضطراب وذلك بمعالجة مسبباته فمثلاً:-

- ✓ إذا كان الخوف من الموت ، فإن الله سبحانه تعالى يقول :" وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً "[554]

[549] البقرة 170
[550] الأنعام آية: 161
[551] الفرقان 3
[552] يونس 17
[553] الأعراف 188
[554] آل عمران 145

ومهما حاول الإنسان وبذل للفرار منه فإنه له بالمرصاد، قال الله تعالى :" قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم "[555]

- ✓ وإذا كان الخوف من الفقر والفاقة، فإن الله سبحانه وتعالى يقول :" وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين " [556]
- ✓ وإذا كان الخوف من الأمراض والمصائب، فإن الله سبحانه تعالى يقول:" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور " [557]
- ✓ وإذا كان الخوف من الخلق فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :" احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكرهه خيرا كثيرا واعلم أن مع الصبر النصر واعلم أن مع الكرب الفرج واعلم أن مع العسر اليسر "[558]

- دين الإسلام دين الوسطية في أمور الدين و الدنيا، يقول الله تعالى :" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً "[559]

– وهو دين اليسر والسهولة يقول ε :" إن الله لم يبعثني معنّتاً ولامُتعنّتاً ، ولكن بعثني مُعلماً وميسراً "[560] فتعاليمه تحث على التيسير، وتأمر به، يقول ε :" بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا " [561]

– وهو دين السماحة والتجاوز والرفق، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم ، قالت عائشة: ففهمتها فقالت : وعليكم السام واللعنة قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مهلاً ياعائشة إن الله يحب الرفيق في الأمر كله " فقلت: يارسول الله أولم تسمع ماقالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قد قلت وعليكم"[562]

– وهودين محبة الخير للناس، يقول صلى الله عليه وسلم:" أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيضاً

---

[555] الجمعة 8

[556] هود 6

[557] الحديد 22

[558] المستدرك على الصحيحين ج3 ص623 رقم الحديث 6303

[559] البقرة 143

[560] صحيح مسلم ج2 ص1104 رقم الحديث 1478

[561] صحيح مسلم ج3 ص1358 رقم الحديث 1732

[562] صحيح البخاري رقم الحديث 6024

ولوشاء أن يمضيه أمضاه ملاء الله قلبه رضاً يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل " [563]

– وهو دين والاعتدال وليس دين التعنت والمشقة، يقول الله تعالى " لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت " [564]

فأوامر الإسلام مبنية على هذا المنهج ، يقول ε : " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[565]

وخير دليل على ذلك قصة الصحابي الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: هلكت فقال:" ما لك "قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله ε:"هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا قال:" فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟" قال: لا فقال:" فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟" قال: لا قال: فمكث النبي ε فبينا نحن على ذلك أتي النبي εبعرق فيه تمر والعرق المكتل قال:" أين السائل؟" فقال: أنا قال:" خذ هذا فتصدق به" فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي فضحك النبي εحتى بدت أنيابه ثم قال:" أطعمه أهلك "[566]

فجميع أوامر وعبادات الإسلام جاءت موافقة للقدرات البشرية التي لا تكلفها فوق طاقتها، علماً أن هذه الأوامر والعبادات والأركان تسقط في بعض الحالات، فمثلاً :–

– الصلاة من واجباتها القيام مع القدرة ولكن لو عجز عن تأديتها واقفاً أداها جالساً ولو عجز جالساً أداها نائماً وإن عجز أداها بالإشارة .

– سقوط الزكاة عن الذي لا يملك النصاب بل يعطى منها إذا كان فقيراً محتاجاً

– سقوط الصيام عن المريض والحامل والحائظ والنفساء و ليس هذا مجال تفصيلها .

– سقوط الحج عن العاجز مالياً وبدنياً بتفصيل في ذلك وليس هذا مجال تفصيلها، لقول الله تعالى :" ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً "[567]

– إذا خشي الإنسان على نفسه الهلاك فله – بقدر ما يسد رمقه – أكل أو شرب ما حرم الله من الميتة أوالدم أولحم الخنزير وشرب الخمر ، لقول الله تعالى :" فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه " [568]

قال سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية: هي العقيدة التي تعترف بالإنسان إنساناً، لا حيواناً، ولا مَلَكاً ولاشيطاناً تعترف به كما هو بكل مافيه من ضعف وكل مافيه من قوة وتأخذه وحدة مؤلفة من جسد ذي نوازع

[563] رواه الطبراني وأبو الدنيا وصححه الألباني صحيح الجامع

[564] البقرة 286

[565] صحيح مسلم ج4 ص1830 رقم الحديث 1337

[566] صحيح البخاري ج2 ص684 رقم الحديث 1834

[567] آل عمران 97

[568] البقرة 172

وعقل ذي تقدير وروح ذي أشواق وتفرض عليه من التكاليف مايطيق وتراعي في التنسيق بين التكليف والطاقة بلا مشقة ولا إعنات .أهـ

- دين الإسلام يحترم الديانات السماوية الأخرى ويوجب على المسلم الإيمان بها ويأمره بااحترام وتقدير ومحبة الرسل الذين أنزلت عليهم، قال الله تعالى :" إن الذين يفرقون بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ..."

وينهى الإسلام عن سب معتقدات الآخرين وما يدينون به، يقول الله تعالى :" ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم " [569]

ويأمر بالمجادلة والنقاش مع المخالفين له بالحكمة و اللين، يقول الله تعالى :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"[570]

ويدعو للحوار الهادف الذي يجمع الكلمة على المنهج الرباني، يقول الله تعالى :" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " [571]

- دين الإسلام دين السلام الشامل بكل ما تحمله هذه الكلمة من مفهوم سواً على المستوى الداخلي للمجتمع المسلم ، لقوله ε :" ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب "[572]

أو على المستوى العالمي القائم على إرساء علاقات ودية مبنية على الأمن والاستقرار وعدم الاعتداء بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات الأخرى خاصة تلك المجتمعات التي لا تقف عائقاً أمام نشر الدين، يقول الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين "[573]

وللمحافظة على السلام ودوام استمراره أمر الإسلام أتباعه برد العدوان ومقاومة الظلم، يقول الله تعالى :" فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم " [574]

ولحرص الإسلام على السلام أمر أتباعه في حالة الحرب قبول السلم والكف عن القتال عند طلب العدو ذلك، يقول الله تعالى:" وإن جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم "[575]

---

[569] الأنعام 108

[570] النحل آية : 125

[571] آل عمران 64

[572] صحيح ابن حبان ج11 ص203 رقم الحديث 4862

[573] البقرة 208

[574] البقرة 194

[575] الأنفال 61

ومع حرص الإسلام على السلام إلا أنه لا يريد أتباعه أن يذلوا في سبيله وتمتهن كرامتهم بل يأمرهم بأن يحافظوا على السلام مع حفاظهم على عزتهم أن تذل وكرامتهم أن تمتهن ، يقول الله تعالى :" فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم "[576]

- دين الإسلام لا إكراه فيه للغير على إعتناقه بل لا بد أن يكون اعتناقه نابع عن قناعة بعيداً عن الإجبار والإكراه فليس الإكراه طريقاً لنشر الإسلام وتعاليمه، لقول الله تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " [577]

فإذا وصلت الدعوة للناس وبينت لهم فلهم بعد ذلك حرية اختيار المعتقد لإيمانه بحرية الإنسان بقبول أو رفض الدعوة، يقول الله تعالى " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " [578]

لكون الإيمان والهداية بيد الله، قال الله تعالى :" ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"[579]

ومن محاسن الإسلام تركه لمن خالفه من أهل الكتاب حرية ممارسة شعائرهم الدينية لقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه :" ...وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له "[580]

وترك لهم أيضاً الحرية في أكل وشرب ما أباح لهم دينهم من الأطعمة والأشربة ، فلا تقتل خنازيرهم ولا تراق خمورهم ، وفيما يتعلق بالأمور المدنية كقضايا الزواج والطلاق والمعاملات المالية فلهم حرية التصرف في تطبيق ما يعتقدونه ويدينون به وفق شروط وضوابط بينها الإسلام ليس هذا مجال ذكرها.

- دين الإسلام حرر الأرقاء وشرع إعتاقهم ووعد بالأجر والثواب العظيم لمن أعتق وجعله من أسباب دخول الجنة، يقول صلى الله عليه وسلم :" من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه"[581]

وحرم الإسلام جميع طرق الرق ولم يبح إلا طريقاً واحداً وهو الرق عن طريق الأسر في الحروب بشرط أن يضرب إمام المسلمين عليهم الرق لأن الأسرى في الإسلام لهم حالات بينها الله تبارك وتعالى بقوله :" فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها "[582]

وبما أن الإسلام ضيق موارد الرق بأن جعله من طريق وحد فإنه بالمقابل وسع مصارف العتق وذلك بجعل الإعتاق كفارة لبعض الذنوب التي يرتكبها المسلم مثل:-

[576] محمد 35
[577] البقرة 256
[578] الكهف 29
[579] يونس آية : 99
[580] الطبري ج3 ص: 226
[581] صحيح مسلم ج2 ص1147 رقم الحديث 1509
[582] محمد آية : 4

– القتل الخطاء، لقول الله تعالى :" ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة "[583]

– الحنث في اليمين، لقول الله تعالى :" لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة "

– والظهار، لقول الله تعالى :" والذين يظهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا "[584]

– الجماع في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا وقع بامرأته في رمضان فاستفتى رسول الله ε عن ذلك فقال:" هل تجد رقبة؟" قال: لا قال:" وهل تستطيع صيام شهرين؟" قال: لا قال:" فأطعم ستين مسكينا. [585]

– جعله كفارة للاعتداء على الأرقاء، لقوله ε :" من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه "[586]

ومما يدل دلالة قوية على حرص الإسلام على تحرير الأرقاء :–

1. أمر ه بالمكاتبة، وهو عقد بين السيد وعبده يتم فيه إعتاقه نظير مبلغ من المال يتفق عليه بينهما ، وقد أوجب بعض الفقهاء [587]رحمهم الله المكاتبة إذا طلبها العبد مستندين في هذا إلى قول الله تعالى :" والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم "[588]
2. جعل الرقاب من المصارف التي تصرف فيها الزكاة وهو تحرير الأرقاء من الرق والأسرى من الأسر ، لقول الله تعالى :" إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم "[589]

a. دين الإسلام أحاط بشموليته جميع مناحي الحياة فجاء بتنظيمات وتشريعات في مجال المعاملات والحروب والزواج والإقتصاد والسياسة والعبادات ... ألخ ما يقوم به المجتمع الفاضل المثالي الذي تعجز البشرية مجتمعة عن الإتيان بمثلها، وبحسب البعد عن هذه التشريعات والتنظيمات تكون درجة الإنحطاط، قال الله تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين "[590]فلقد نظم الإسلام علاقة المسلم مع ربه ومع مجتمعه والعالم المحيط به سواءً العلم البشري أو البيئي، فليس في تعاليم الإسلام ماتئباه الفطر الصحيحة ترفضه العقول السليمة، ومما يدل على هذه الشمولية اهتمامه بالسلوكيات والأشياء الجزئية التي لها علاقة بحياة الناس كآداب قضاء الحاجة وما ينبغي للمسلم عمله قبلها وأثنائها وبعدها، يقول عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه : قيل :

[583] النساء 91
[584] المجادلة 3
[585] صحيح مسلم ج2 ص782 رقم الحديث 1111
[586] صحيح مسلم 3 ص1278 رقم الحديث 1657
[587] عند الإمام أحمد
[588] النور 33
[589] التوبة 60
[590] النحل 89

لسلمان : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، قال سلمان : أجل " نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم " [591]

- دين الإسلام رفع شأن المرأة وأكرامها وجعل إكرامها علامة الشخصية السليمة المتكاملة الخيِرة يقول صلى الله عليه وسلم:" "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم" 592

فحفظ لها إنسانيتها فليست هي مصدر الخطيئة وليست سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة كما يقول رجال الديانات السابقة قال الله تعالى:" يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجال كثيراً ونساء و اتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً " 593

فالغى الإسلام ما كان سائداً من أنظمة جائرة في حق المرأة خاصة ما كان يعتبر المرأة ذات طبيعة أدنى من الرجل والذي ترتب عليه حرمانها من كثير من حقوقها الإنسانية، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إنما النساء شقائق الرجال " 594

وحفظ عرضها وصان كرامتها فجعل قذفها والتعرض لعرضها بالإيذاء مدعاة لتأديب فاعله بإقامة حد القذف عليه، قال الله تعالى:" والذين يرمون المحصنت ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمنين جلده ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون"595

وضمن حقها في الميراث كما للرجل بعد أن كانت محرومة منه، يقول الله تعالى :" للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً فروضاً "596

وأعطاها حقها في كمال الأهلية وحرية التصرفات المالية من تملك وبيع وشراء وما شابه ذلك من غير أي وصاية عليها أو تحديد في تصرفاتها إلا ماكان مخالفاً للشرع، قال الله تعالى:" " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم "597

وأوجب الإسلام تعليمها، قال عليه الصلاة والسلام:" طلب العلم فريضة على كل مسلم "598

وتربيتها التربية الحسنة وجعل ذلك من أسباب دخول الجنة، قال صلى الله عليه وسلم:" من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة "599

- دين الإسلام دين الطهارة :

1- الحسية من الشرك، قال الله تعالى :" إن الشرك لظلم عظيم "

---

[591] صحيح مسلم ج 1 ص 223 رقم الحديث 262

592 صحيح ابن حبان ج 9 ص 483 رقم الحديث 4176

593 النساء 1

594 سنن أ بي داوود ج 1 ص 61 رقم الحديث 236

595 النور 4

596 النساء آية : 7

597البقرة آية : 267

598 سنن ابن ماجه ج1 ص 81 رقم الحديث 224

599 سنن أبي داوود ج 4 ص 338 رقم الحديث 5147

– أو الرياء ، قال الله تعالى :" فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرائون ويمنعون الماعون "

– أوالعجب ، يقول الله تعالى :" ولا تصعر خدك للناس ولاتمشي في الأرض مرحاً إن الله لايحب من كان مختالاً فخورا واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير "[600]

– أو الخيلاء، يقول صلى الله عليه وسلم :" من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة "[601]

– أوالكبر، يقول صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " فقال رجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ، قال :" إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس "[602]

وبطر الحق : دفعه ورده على قائله ، وغمط الناس : احتقارهم

– أو الحسد ، يقول صلى الله عليه وسلام :" إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب " [603]

2– الطهارة المعنوية، قال الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون "[604]

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" نزلت هذه الآية في أهل قباء:" فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين"[605]قال :" كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم "[606]قال الله تعالى:" فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين"

- دين الإسلام ذو قوة ذاتية داخلية تجعله قادراً على التغلغل في القلوب والإستحواذ على العقول وهذ ما يلاحظ من سرعة انتشاره وكثرة الداخلين فيه برغم ضعف الدعم المادي والمعنوي الذي يبذل في هذا السبيل من قبل المسلمين، وبالمقابل ما يبذله أعدائه والحاقدين عليه من الوسائل سواءً المادية أو البشرية لمحاربته وتشويهه وصد الناس عنه وذلك عن طريق إلصاق التهم به وهو منها بريء وبالرغم من كل هذا يدخل الناس فيه أفواجا ومن النادر جداً أن يخرج منه من دخل فيه، ولقد كان لهذه القوة أثر كبير في اسلام كثير من المستشرقين الذين درسوا الإسلام ليعرفوا نقاط الضعف فيه فيحاربوه فكان لجمال الإسلام وصدق المباديء التي جاء بها وموافقتها للفطرة الصحيحة والعقل السليم أثره في تغيير مسار

[600] لقمان 18

[601] صحيح البخاري ج3 ص1340 رقم الحديث 3465

[602] صحيح مسلم ج1 ص93 رقم الحديث 91

[603] سنن أبي داوود ج4 ص276 رقم الحديث 4903

[604] المائدة آيه :6

[605] التوبة آيه :108

[606] سنن الترمذي ج 5 ص 280 رقم الحديث 3100

حياتهم وتحولهم للإسلام، ولقد شهد له أعدائه بأنه دين الحق فمن هؤلاء " **Margoliouth** " والذي عرف بتحامله على الإسلام وعدائه له ولكن عظمة القرآن لم تمنعه من قول الحقيقة فقال : [607]إن مما اتفقت عليه كلمة الباحثين أن القرآن يحتل مكانة ممتازة في الصحف الدينية العظيمة ، بالرغم من أنه أحدث سناً في هذه الصحف – يعني آخرها نزولاً – التي صنعت التاريخ ، ولكنه يسبق الجميع في التأثير المثير للحيرة على الإنسان ، إنه أوجد فكراً إنسانياً جديداً ، وأرسى قواعد مدرسة أخلاقية متميزة .أهـ

- دين الإسلام دين التكافل الإجتماعي الذي أوجب على المسلم الإهتمام بأحوال أخوانه المسلمين أينما كانوا ، يقول صلى الله عليه وسلم :" ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "[608]

وأمر بالعمل على تحسين أوضاعهم سواءً عن طريق الصدقات الواجبة (الزكاة) أو المستحبة يقول صلى الله عليه وسلم :" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه "[609]

وبالوقوف معهم في الأزمات والملمات، يقول صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً– وشبك بين أصابعه"[610]

وأمر بنصرتهم ونجدتهم إذا احتاجوا ذلك، قال الله تعالى :" وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير "[611]

ونهى عن خذلانهم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته"[612]

- دين الإسلام جاء بنظام المواريث الذي وزع الإرث (التركة بعد تسديد ديون الميت ووصاياه) على ورثة الميت الذين لهم حق في الإرث الصغير والكبير الذكر أو الأنثى قسمة عادلة حسنة مرضية يشهد بذلك أهل العقول الصحيحة بحسب القرب والبعد والنفع لصاحب المال المتوفى فليس لأحد الحق في توزيع الإرث بحسب هواه ورغبته ومن حسنات هذا النظام أنه يفتت الثروات مهما كبرت إلى ملكيات صغيره فيجعل أمر تكديس الثروة في يد فئة معينة أمراً شبه مستحيل، ولقد بين القرآن الكريم نصيب

[607] Rew. G. Margoliouth : In Introduction to th Koran .
By Rev. J.M. Rodwell. London 1918

[608] صحيح البخاري ج5 ص2238 رقم الحديث 5665

[609] صحيح البخاري ج1 ص14 رقم الحديث 13

[610] صحيح البخاري ج2 ص863 رقم الحديث 2314

[611] المائدة آية : 72

[612] سنن أبي داوود ج4 ص271 رقم الحديث 4884

الأبناء والوالدين والزوجين والأخوة في سورة النساء في ثلاث آيات 11- 12- 176آخر آية في سورة النساء.

يقول صلى الله عليه وسلم :"إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث " [613]

- دين الإسلام شرع نظام الوصية فللمسلم بأن يوصي من ماله بعد موته بما يجعله في أعمال البر والخير ليكون صدقة جارية له بعد موته ولكنه قيد هذه الوصية بعدم تجاوز الثلث ، عن عامر بن سعد رضي الله عنه قال كان النبي ε يعودني وأنا مريض بمكة فقلت لي مال أوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك ولعل الله يرفعك ينتفع بك ناس ويضر بك آخرون "[614]

وأن لايكون فيها إضرار بالورثة، قال الله تعالى :" من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله "[615]

- دين الإسلام جاء بنظام العقوبات (الحدود أو التعزيرات) الذي يظمن بها أمن وسلامة المجتمع من الجريمة وتفشيها فيحقن بها الدماء ويصون الأعراض ويحفظ الأموال ويقمع الأشقياء ويصون الناس من أن يعتدي بعضهم على بعض فيقمع بها الجريمة ومواقعتها أو يخفف من وطئاتها، لذلك نرى الإسلام يحدد لكل جريمة عقاب يتناسب مع عظم الجرم المرتكب فجعل لجريمة القتل العمد القصاص فقال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " [616]

إلا أن يعفوا أولياء القتيل لقول الله تعالى " فمن عفي له من أخيه شيء ..."[617]

وجعل لجريمة السرقة القطع فقال الله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم "[618]

فإذا عرف السارق أنها ستقطع يده إذا سرق كف عن السرقة فحفظ يده من القطع وسلمت أموال الناس من السرقة.

وجعل لجريمة الاعتداء على الأعراض بالزنى الجلد لغير المحصن ،فقال الله تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة " [619]

---

[613] سنن أبي داوود ج3 ص114 رقم الحديث 2870

[614] صحيح البخاري ج1 ص435 رقم الحديث 1233

[615] النساء آية : 12

[616] البقرة 178

[617] البقرة 178

[618] المائدة 38

[619] النور 2

وجعل لجريمة الاعتداء على الأعراض بالقذف الجلد أيضاً فقال الله تعالى " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ... "النور 4

ثم قررت الشريعة قاعدة شرعية عامة تقدر فيها العقوبات فقال الله تعالى : "وجزاء سيئة سيئة مثلها " [620]

وقول الله تعالى " وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " [621]

ولهذه العقوبات شروط وضوابط لتطبيقها علماً أن الإسلام لم يجعل تطبيق هذه العقوبات أمراً حتمياً بل جعل الطريق مفتوحاً أمام العفو والصفح في حقوق البشر، يقول الله " فمن عفا وأصلح فأجره على الله " [622]

إن الإسلام حين يقرر تطبيق هذه العقوبات لا يقصد من ورائها التشفي وحب العنف وإنما يقصد منها حفظ حقوق الناس وزرع الأمن والاطمئنان في المجتمع وسلامته وردع من تسول له نفسه العبث بأمنه واستقراره، فإذا عرف القاتل أنه سيقتل ، وعرف السارق أنها ستقطع يده وعرف الزاني أنه سيجلد، وعرف القاذف أنه سيجلد أرتدع عما نوى فعله فسلم وسلم غيره، وصدق الله تعالى حين قال " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون "[623]

قد يقول قائل أن هذه العقوبات التي شرعها الإسلام لبعض الجرائم عقوبات قاسية ! فيقال له إن الجميع يتفق على أنها جرائم لها أضرارها التي لا تخفى على المجتمع وأنه لابد من مقاومتها ومكافحتها والتصدي لها وفرض العقوبات عليها، أما الاختلاف فيكون في نوع العقوبات ليسأل كل نفسه ولينظر هل العقوبات التي وضعها الإسلام أجدى وأنجح في قطع دابر الجريمة أو تقليلها أم العقوبات التي وضعها وشرعها البشر التي لا تزيد الجريمة إلا انتشاراً فالعضو الفاسد لابد له من البتر ليسلم باقي الجسد؟

- دين الإسلام أباح جميع التعاملات المالية من بيوع وشراكات وإجارات ومعاوضات لما في ذلك من التوسيع على الناس في أمورهم المعاشية وذلك وفق ضوابط شرعية تضمن عدم الضرر وحفظ الحقوق وذلك عن طريق الرضا بين الطرفين والعلم والمعرفة بالمعقود عليه وموضوعه وشروطه، ولم يحرم الإسلام إلا ماكان فيه ضرر وظلم كالربا والميسر والقمار والمعاملات والجهالة، ومع أن الأهلية المالية وحرية التصرف به وفق الضوابط الشرعية حق للجميع إلا أن الإسلام شرع نظام الحجر على الإنسان في التصرف في ماله إذاكان تصرفه فيه مضرة عليه أو على غيره، كالحجر على المجنون والصغير والسفيه[624] أو الحجر على صحب الدين حتى يستوفي غرمائه منه وفي هذا العمل من الحكمة وحفظ الحقوق ما لايخفى على ذي لب حيث ضمن بها حقوق الغير من التلاعب والعبث.
- دين الإسلام دين الوضوح فليس في الإسلام أشياء غامضة يجب الإيمان بها أو لايحق لأحد أن يسأل عنها، قال الله تعالى:" فا اسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون "

[620] الشورى 21
[621] النحل 126
[622] الشورى 20
[623] البقرة 179
[624] الذي لايحسن التصرف ويسهل أخذ مافي يده

بل حذر الإسلام أشد الحذر من كتم ماأنزل الله من البينات للناس، قال الله تعالى:"إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"

- دين الإسلام دين الوحدة والتضامن والائتلاف الذي يدعوا المسلمين جميعاً أن يكونوا صفاً واحداً ويداً واحدة لتكون لهم العزة والمكانة وذلك عن طريق :

- ترك الشهوات والأهواء الشخصية التي تثيرها بينهم التعصبات المذهبية والقبلية والجنسية والتي تعتبر عاملاً من عوامل التفكك والتفرق.
- تنقية العقائد والعبادات عن جميع ما يشوبها من الأمور الشركية والبدعية .
- التنسيق بين المسلمين في جميع أمورهم السياسية والإقتصادية ...ألخ بما يحقق لهم الأمن والإستقرار .قال الله تعالى :" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا "[625]

ونهى عن الإختلاف والتفرق، قال الله تعالى :" ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم "[626]

فليس الإختلاف من منهج الشريعة، قال الله تعالى :" إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون "[627]

وبينت الشريعة ما سيترتب على الإختلاف والتفرق من ذهاب الهيبة تسلط الإعداء وتدني المكانة، يقول الله تعالى:" ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"

- دين الإسلام كشف أمور غيبية للناس وبين لهم أخبار السابقين من الأمم، فكثير من أيات القرآن قص الله لنا فيها أخبار الرسل السابقين مع أقوامهم وما حل بهم، قال الله تعالى :" ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه ..."

وقال الله تعالى :" وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ..."

وقال تعالى :" وإلى عاد أخاهم هوداً..."

وقال تعالى :" وإلى ثمود أخاهم صالحاً ..."

وهكذا بقية الأنبياء والرسل يبين لنا القرآن ما جرى لهم مع أقوامهم .

- دين الإسلام تحدى الناس جميعاً على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم وهو آخر الكتب السماوية نزولاً وهو تحدي مستمر وقائم إلى أن تقوم الساعة، قال الله تعالى:" فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين "

ويتدرج التحدي القرآني بالإتيان ببعض سور مثل القرآن ، يقول الله تعالى:" أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين "

[625] آل عمران آية : 103

[626] آل عمران آية : 105

[627] الأنعام آية : 159

وابلغ في التحدي بالإتيان بسورة من مثله، يقول الله تعالى:" وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين "628

بل إن التحدي للثقلين جميعاً، قال الله تعالى :" قل لأن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً"

- دين الإسلام دين الجهاد الذي يقصد به الدفاع عن الدين والنفس والأهل والبلد، ومحاربة من يقف عائقاً في سبيل تبليغ شرع الله لأنه دعوة عالمية ليست مقصورة على قوم معينين بل لابد للكل أن يسمع بها ويعرفها وما تنطوي عليه من الخير والعدل والمحبة وكذلك لرفع الظلم ونصر المضطهدين يقول الله تعالى :" وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعدوا إن الله لايحب المعتدين "

فالجهاد في الإسلام من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه ، يقول الله تعالى :" وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله"[629]

ويقول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله فقال : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال:" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "[630]

وليس الهدف من الجهاد أطماع دنيوية أو مقاصد شخصية ورغبات شيطانيه توسعية أو انتقامية أوتفاخر وتباهي بالقوة، قال الله تعالى :" ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس " [631]

وكذلك دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعتبر صمام أمان للأمة وذلك لكون الدين لايستقيم إلا ببقاء أهله عليه واستقامتهم على شرائعه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وكذلك تقويم للمعوجين وقمعهم عن رذائل الأمور فيحفظ به المجتمع من الإنحلال والفساد، يقول صلى الله عليه وسلم :" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم أستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان اللذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " [632]

- دين الإسلام علامة من علامات اقتراب يوم القيامة وزوال الدنيا، فلقد بين صلى الله عليه وسلم أنه نبي الساعة وأن بعثته دليل على قرب قيام الساعة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم:" بعثت أنا والساعة كهاتين" قال : وضم السبابة والوسطى[633]

وذلك لكونه صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتمهم.

628البقرة آيه : 23

[629] الأنفال 39

[630] صحيح البخاري ج3 ص1034 رقم الحديث 2655

[631] الأنفال 47

[632] صحيح البخاري ج2 ص882 رقم الحديث 2361

[633] صحيح مسلم